الفصل الأول
حياة أنس بن مالك ﵁

المبحث الأول: نسبه ومولده ونشأته .

المبحث الثاني: أسرته .

المبحث الثالث: خدمته للرسول ﷺ .

المبحث الرابع: مناقبه .

المبحث الخامس: حياته في عصر الخلفاء الراشدين .

المبحث السادس: حياته في عصر بني أمية .

المبحث السابع: كثرة مروياته .

المبحث الثامن: تلاميذه .

المبحث التاسع: عقبه .

المبحث العاشر: وفاته .

المبحث الأول

نسبه ومولده ونشأته

هو الإمام، المحدث، الفقيه أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غُنْم بن عدي بن النجار الخزرجي الأنصاري [١].

تربطه صلة قرابة بالرسول ﷺ من جهة النساء، فهو يجتمع مع أم عبدالمطلب جدة الرسول ﷺ واسمها: سلمى بنت عمرو بن زيد بن أسد بن خداش بن عامر، في عامر بن غنم [٢].

يكنى رضي الله عنه بأبي حمزة [٣]، كناه الرسول ﷺ بهذه الكنية ببقلة كان يجتنيها وهو صغير، كان في طعمها لذع للسان، فسميت حمزة بفعلها [٤].

وقد دل على ذلك حديث أبي نصر[٥]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كناني رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنيها" [٦]. فأصبح يحمل هذه الكنية منذ صغره .

---

(١) ابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله النميري، (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (تحقيق: علي البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ) ٥٣/١ ؛ وانظر: ابن الأثير: علي بن محمد بن أبي الكرام الشيباني، (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (تحقيق: علي معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، [د.ت]) ١٤٩/١؛ وانظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٩٥/٣ .

(٢) ابن سعد: الطبقات ٢/٧ ؛ وانظر: ابن الأثير: أسد الغابة ١٤٩/١ .

(٣) ابن سعد: الطبقات ٤/٧ ؛ وانظر: ابن الأثير: أسد الغابة ١٤٠/١ .

(٤) ابن منظور: محمد بن مكرم المصري، (ت ٧١١هـ) لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، [د. ت]، مادة (حمز) ٣٣٩/٥ .

(٥) خيثمة بن أبي خيثمة، يقال اسم أبيه: عبدالرحمن، البصري، قال ابن معين:" ليس بشيء"، وقال ابن حبان:" منكر الحديث على قلته"، وقال ابن حجر:" لين الحديث"، من الرابعة . (ابن حبان: محمد بن حبان البستي، (ت٣٥٤هـ)، المجروحين، (تحقيق: محمود زايد، ط١، دار الوعي، حلب، [د.ت]) ٢٨٧/١ ؛ وانظر: المزي: تهذيب الكمال ٣٦٩/٨ ؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ١٩٧/١ .

(٦) الترمذي: السنن: كتاب: المناقب، باب: مناقب لأنس بن مالك رضي الله عنه (٣٨٣٠)، قال الترمذي:"حديث لا نعرفه"، وضعفه الألباني، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٢٦٣٧)، قال محققو الكتاب:"إسناده ضعيف".

وبالنسبة لمولده فلا يعرف له تاريخ محدد ودقيق، ولكن من الثابت أنه ﷺ ولد قبل الهجرة بعشر سنين كما صرح بذلك صاحب التعديل والتجريح [١]، ويؤيد هذا القول ما رواه ابن شهاب الزهري [٢]، قال:"حدثني أنس بن مالك: أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله ﷺ المدينة" [٣].

ذكر ذلك أيضاً البخاري[٤]، وابن عبدالبر[٥]، والمقدسي[٦]، وابن الأثير[٧]، وتعدد وتعدد الروايات وتضافرها يدل على صحتها، وقوتها .

ويعزز هذا أيضاً رواية أخرى عن ابن شهاب الزهري، عن أنس ﷺ قال:"قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن عشر، ومات وأنا ابن عشرين"[٨]، وقضى منها أنس ﷺ عشر سنوات سنوات في خدمة رسول الله ﷺ بعد الهجرة المباركة، وعشر قضاها قبل الهجرة، فتكون ولادته قبل الهجرة بعشر سنوات ، وقيل أن مولده قبل الهجرة بتسع سنين [٩].

---

(١) الباجي: سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤هـ)، (تحقيق: أبو لبابة حسين، ط١، دار اللواء للنشر، الرياض، ١٤٠٦هـ) ٣٩/١ .

(٢) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، سترد ترجمته لاحقاً، ص٦١.

(٣) الإمام أحمد: المسند: (١٢٧٣٩)، قال محققو الكتاب:" إسناده صحيح على شرط الشيخين" .

(٤) التاريخ الكبير ٢٧/٢ .

(٥) الاستيعاب ٥٣/١ .

(٦) المطهر بن طاهر (ت ٥٠٧هـ) البدء والتاريخ، [د.ط]، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، [د.ت]. ١١٧/٥ .

(٧) أسد الغابة ١٤٩/١ .

(٨) الإمام أحمد: المسند: (١٢٠٧٦)، قال محققو الكتاب:" إسناده صحيح على شرط الشيخين" .

(٩) ابن عبدالبر: أسد الغاية ١٤٨/١ .

وقد دل على ذلك حديث ثابت البناني[1]، عن أنس ﷺ قال:"قدم رسول اللهﷺ المدينة وأنا ابن تسع سنين"[2] .

وقيل إن مولده قبل الهجرة بثمان سنين [3]،دل على ذلك قول أنس ﷺ:"خدمت رسول الله ﷺ وأنا ابن ثمان سنين" [4].

والقول الأول هو المشهور والراجح لكثرة الروايات التي ذكرت في ذلك، والله تعالى أعلم .

نشـــأته:

على الرغم من المكانة التي حظيت بها سيرة أنس بن مالك ﷺ عند المؤرخين، وأصحاب السير، والتراجم، والطبقات، وما ناله تاريخه من عناية واهتمام، إلا أن السنوات العشر الأولى من حياته ﷺ – أي قبل التحاقه بخدمة الرسول ﷺ – مبهمة، لم يسلط عليها الضوء، ولم يرد عنها من المعلومات إلا القليل، وبهذا يمكن القول بأن تاريخ أنس بدأ مع هجرة النبي ﷺ .

ترعرع أنس بن مالك ﷺ في بيئة طاهرة ، ومحيط صالح ، لاسيما وأنه ينحدر من أصول طيبة عريقة" بنو النجار"[5]، أخوال النبي ﷺ وأنصاره حينما خذله الناس، وأشرف

---

(١) أحد تلاميذ أنس بن مالك ﷺ . وسترد ترجمته لاحقاً، ص٦٣.

(٢) الإمام أحمد: المسند: (١٢٧٨٤) قال محققو الكتاب:" حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف" .

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة ١٤٧/١ .

(٤) ابن سعد: الطبقات ١٧/٧ .

(٥) بنو النجار: بطن من الخزرج، ينسبون إلى النجار، وهو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، وسمي نجاراً لأنه اختتن بقدوم، وقيل لأنه ضرب رجلاً فنجره . السمعاني: الأنساب، (تحقيق: عبدالله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م) ٤٥٩/٥– ٤٦٠؛ وانظر: ابن حجر: فتح الباري ١١٥/٧. ونجره : أي جمع يده ثم ضربه بالبرجمة الوسطى على رأسه . ابن منظور: لسان العرب، مادة (نجر) ١٩٣/٥.

بيوت العرب في المدينة كافة، عن أنس ﷺ، أن النبي ﷺ قال:" ألا أخبركم بخير دور الأنصار؟ دار بني النجار ، ... الخ"[١].

وفي هذا ثناء صريح من الرسول ﷺ على بني النجار، وامتداح لهم، فمواقفهم يشهد بها التاريخ ولا تخفى على أحد.

ويكفي أنساً من الشرف والرفعة هذا الأصل الكريم ، والمعدن الطيب ، وكان من فضل الله عليه ومنه وكرمه أن هيأ له النشأة السليمة ، والتربية المباركة في كنف أسرة مسلمة كل من ينتمي إليها يحمل مرتبة الصحبة النبوية ، وشب في ظل أمه الفاضلة أم سليم بنت ملحان التي حرصت على تربيته وسخرت نفسها له، يقول أنس:"جزى الله أمي خير الجزاء لقد أحسنت ولايتي" [٢]، و زوج أمه الفاضل أبو طلحة الأنصاري، وأخيه المجاهد البراء بن مالك، وقرابته المحيطين الذين يتكرر لقاء أنس بهم أمثال عمه النضر بن مالك ، وخاله حرام بن ملحان ، وخالته أم حرام ،هؤلاء كان لهم بصمة واضحة الأثر في شخصية أنس ﷺ، لأنه عايشهم وأخذ عنهم بعض السمات وتأثر بأقوالهم وأفعالهم[٣].

يضاف إلى ذلك أن فترة طفولته ، وهي الفترة التأسيسية في كل شخصية ، التي تتكون فيها الطبائع والأخلاق ، تختلف كلياً عن أي طفولة ، فمن المعتاد أن من هم في هذه السن ينصرفون إلى اللعب واللهو ولا يأبهون بتكاليف الحياة ، لكن أنساً أنصرف لما هو أنفع وأصلح ، وفضّل أن يستفتح حياته في بيت النبوة خادماً لرب هذا البيت ﷺ، بإرادة أمه الكريمة التي وفقها الله الإنقاذ نفسها وابنها من ظلمات العبودية لغير الله،

---

(١) النسائي: أحمد بن شعيب بن علي، (٣٠٣هـ)، فضائل الصحابة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ. (٢٣٣) .

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، [د.ط]، دار الكتب العلمية، بيروت، [د.ت]. ٨/٤٢٦ ؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ٨/٢٢٨ .

(٣) كل الشخصيات الواردة سترد تراجمهم في هذا الفصل.

وذلك أنه لما جاء الإسلام وفشا أمره في يثرب بعد العقبة الأولى سنة اثنتي عشرة من النبوة، لم يبق بيت من بيوت الأنصار إلا وفيه ذكر عن رسول الله ﷺ[١]، فأسلم من أسلم، وتأخر عن ذلك من تأخر ثم أسلم فيما بعد، لكن أم سليم شرح الله صدرها للإسلام، وكانت من السابقين إليه من الأنصار، وكانت في ذلك الحين تحت مالك بن النضر[٢]– والد أنس – وأعلنت إسلامها وزوجها غائب، فلما عاد عرضت عليه الإسلام، فلم يقتنع وآثر البقاء على الشرك، وقال لها:" أصبوت ؟" قالت:"ما صبوت، ولكني آمنت بهذا الرجل"، ثم جعلت تلقن أنساً وتشير إليه قل لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمداً رسول الله، ففعل أنس، فقال لها زوجها:"لا تفسدي علي ابني"، فتقول:"إني لا أفسده"، ثم خرج فلقيه عدو له فقتله، فلما بلغها الخبر قالت:" لا أتزوج حتى يأمرني أنس" [٣].

لقد دخلت أم سليم رضي الله عنها دائرة الإسلام، واكتنفت أنساً، وأدخلته الإسلام وهو في التاسعة من عمره، فسلك طريق المتقين بفضل الله ثم بإحسان أمه.

وبعد أن تغلغل الإيمان في قلب أنس جعل يرقب بلهفة رؤية صاحب هذه الرسالة السماوية الذي آمن به ولم يره، ولما تواردت الأنباء بهجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة. كان أنس يخرج مع أقرانه من غلمان الأنصار إلى ظاهر المدينة[٤]مستبشرين بالضيف الجليل ﷺ، وظلوا في ذهاب وإياب حتى أطل عليهم خير وافد ﷺ، وكان أنس

---

(١) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ) التاريخ، [د.ط]، دار الكتب العلمية، بيروت، [د.ت]. ٣٤/٤.

(٢) ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، صفة الصفوة ، (تحقيق: محمد فاخوري، ومحمد قلعة جي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ) ٥/٢ ؛ وانظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٥/٢.

(٣) ابن سعد: الطبقات ٤٢٥/٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤٢٤/٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١١/٢ .

(٤) عبدالحميد طهماز: أنس بن مالك، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٣٩٨هـ، ٦٩ .

أسعد أولئك الغلمان به، فصحبه مدة طويلة، وتشرب الأخلاق الحسنة، والسجايا الحميدة، وحظي بالرعاية الكريمة في ظل المربي الأول للمسلمين الذي غدا له بمثابة الأب، والصاحب، والمعلم، والموجه، وهذا أعظم مقومات التربية الإسلامية الصالحة، وأقوى أسباب التنشئة القويمة المثمرة، وظل أنس ﷺ يستقي من هذا النهر الفياض، ويرتقي مع كل شربة حتى صار إلى ما صار إليه، علم من أعلام المسلمين .

المبحث الثاني

أسرتـــــه

لا يخفى ما للأسرة من أثر فعال، وتأثير مباشر في بناء شخصية الفرد، وتحديد معالمها، والأسرة هي البيئة التي تحتوي الفرد وتكونه وتقدمه للمجتمع، فيعكس طبيعة تلك البيئة، وأنس بن مالك ﷺ عاش بن أفراد أسرة خيّرة، تقّية، محبة لله تعالى ورسوله ﷺ .

وفيما يلي سوف نستعرض بعض ملامح تلك البيئة التي تربى فيها أنس ﷺ ممثلة في أبرز شخصياتها:

أم سليم (والدة أنس):

بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غُنْم بن عدي بن النجار الخزرجية الأنصارية [1] .

واختلف أصحاب التراجم في اسمها فقيل: سهلة ، وقيل: رميلة ، وقيل: رميثة ، وقيل: أنيفة[2]، ويقال لها: الرميصاء والغميصاء[3] ، وهما وصفان لأم سليم و ليسا باسمين لها[4].

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤٢٤/٨، ابن عبدالبر: الاستيعاب ١٩٣٩/٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٤/٢.

(٢) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٩٤٠/٤، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٦/٢، ابن الأثير: أسد الغابة ٣٥٧/٥.

(٣) الرميصاء والغميصاء: الرمص والغمص: معناهما متقارب ، وهو اجتماع القذى في مؤخر العين، وفي هدبها ، وقيل: استرخاؤها، وانكسارها . ابن منظور: لسان العرب، مادة (غمص) ٦٢/٧؛ وانظر: ابن حجر: فتح الباري ٨٧/١١ . ولعل القول الثاني هو المقصود، لأن أنساً ﷺ يقول عن أمه:"وكانت أم سليم امرأة مليحة العينين"، الطيالسي: سليمان بن داود ، (ت ٢٠٤هـ)، المسند، [د.ط]، دار المعرفة، بيروت [د.ت]. (٢٠٥٦) .

(٤) ابن حجر: الإصابة ٢٢٧/٨ .

أما كنيتها أم سليم التي اشتهرت بها فلم يبين أصحاب التراجم سبب إطلاقها عليها، وهل هذا كان منذ صغرها ؟ أو أنه كان لها ولد اسمه سليم كُنيّت به[١].

كانت أم سليم رضي الله عنها –كما مر معنا – من السابقين للإسلام من الأنصار، واشترت الآخرة بالأولى، وباعت ما يقف في طريق هدايتها، ويمنع نجاتها من الجهل والظلمات، ويعترض حياتها الجديدة، فبعد أن قتل زوجها مالك بفترة ليست طويلة أتى أبو طلحة الأنصاري[٢]خاطباً وهو مشرك فأبت، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال:" جاء أبو طلحة يخطب أم سليم، فقالت: إنه لا ينبغي لي أن أتزوج مشركاً، أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم التي تعبدون ينحتها عبد آل فلان النجار، وأنكم لو أشعلتم فيها النار لاحترقت، قال: فانصرف عنها وقد وقع ذلك في قلبه موقعاً، قال: وجعل لا يجيئها يوماً إلا قالت له ذلك، قال: فأتاها يوماً، فقال: الذي عرضت علي قد قبلت، فقالت: يا أنس ، قم فزوج أبا طلحة" [٣].

وأخرج النسائي عن ثابت البناني، عن أنس قال:"خطب أبو طلحة أم سليم، فقالت: والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن أسلمت فذاك مهري ما أسالك غيره، فأسلم، فكان ذلك مهرها. قال ثابت: فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم، الإسلام" [٤].

---

(١) عمر الأشقر: الغميصاء، ط١، دار النفائس، عمّان– الأردن، ١٤٢٧هـ، ١٤ .

(٢) سوف ترد ترجمته لاحقاً، ص٢٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات ٤٢٧/٨، ابن حجر: الإصابة ٢٢٧/٨ .

(٤) السنن: (حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزي، الرياض، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م)،كتاب: النكاح، باب: التزويج على الإسلام(٣٣٤١)، صححه الألباني. من الواضح أن هذا الموقف من أم سليم كان منها شخصياً قبل الهجرة، لأن التشريع الذي يحرم المسلمة على المشرك لم ينزل إلا بعد صلح الحديبية . عبدالصبور شاهين، وإصلاح الرفاعي: صحابيات حول الرسول، ط١، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٧٢ .

وبهذا تكون قد أوفت بكلامها، ولم تتزوج حتى زوجها أنس رغم صغر سنه في ذلك الوقت ، ومنّ الله عليها بزوج هو من خيرة الأنصار، مالاً ، وحسباً ، وكان مهرها أعظم مهرٍ في الإسلام(١).

وكان هذا قبل الهجرة، بعد العقبة الأولى وقبل الثانية يدل على ذلك أن أبا طلحة حضر العقبة الثانية(٢).

تميزت أم سليم رضي الله عنها برجاحة العقل، والإيمان العميق، وعظيم الصبر، وحسن التبعل، والرشاد، ولعل خير مثال على ذلك ما كان منها رضي الله عنها عندما مات ابنها الصغير(٣)، فلم تجزع، ولم تبين شيئاً من حزنها عليه، بل تصبرت، وحملت الخبر إلى أبي طلحة بكل رضا وقبول بما قدّره الله، فنقل أبو طلحة خبرها إلى رسول الله ﷺ، فدعا لهما، وببركة دعائه ﷺ أنعم الله عليهما بخير منه، ورزقهما بعبدالله بن أبي طلحة(٤)، فبارك الله فيه، وفي عقبه الذين أصبحوا من أهل القرآن، ومن حملة العلم(٥).

وكانت أم سليم رضي الله عنها تمتلك الشجاعة القلبية ، وكانت حريصة على مشاركة النبي ﷺ في غزواته ، فشهدت أحداً، وحنيناً، وهي حامل بابنها عبدالله(٦)، والغالب أنها شاركت في غزوات كثيرة، وكان جهدها يتمثل في إسعاف الجرحى ، ومداواتهم ، وإسقاء العطشى ، يوضح ذلك ما رواه أنس بن مالك ﷺ حيث قال:"كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين الماء ويداوين

---

(١) ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢/٦٦ .

(٢) عبد الحميد طهماز: أنس بن مالك، ٢٣ .

(٣) سترد قصة موته مفصلة لاحقاً.

(٤) عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري المدني، أخو أنس لأمه، ولد بعد غزوة حنين، وأقام بالمدينة، وكان ثقة قليل الحديث، مات بالمدينة سنة أربع وثمانين، وقيل: استشهد بفارس. ابن حجر: الإصابة ٥/١٥.

(٥) ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢/٦٦ ؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ٥/١٥ .

(٦) سيرد تفصيل ذلك لاحقاً.

الجرحى" [١]، فكانت رضي الله عنها داعية إلى الإسلام، مجاهدة في سبيله، باذلة نفسها تبتغي مرضات الله تعالى.

وكان النبي ﷺ يجلها ويكرمها ويرحمها، ويخصها بالزيارة، ويتردد على بيتها كثيراً، عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ: لم يكن يدخل بيتاً بالمدينة غير بيت أم سليم إلا على أزواجه، فقيل له، فقال:" إني أرحمها،قتل أخوها معي" [٢].

وعن أنس قال: " كان رسول الله ﷺ يدخل على أم سليم ، فتبسط له نطعاً[٣]، فيقيل عليه ، فتأخذ من عرقه ، فتجعله في طيبها ، وتبسط له الخمرة [٤]، فيصلي عليها[٥]، ولم يكن هناك من عني بعرق الرسول ﷺ مثل أم سليم " [٦].

وكانت رضي الله عنها كثيراً ما تتعهد الرسول ﷺ ، وتراقب أحواله ، وتتودد إليه بالهدايا وتتحفه بها ، طمعاً في رضاه، لأن فيه رضا الله عز وجل، وعن أنس ﷺ قال: "بعثتني أم سليم إلى رسول الله ﷺ بقناع [٧]عليه رطب ، فجعل يقبض القبضة فيبعث بها بها إلى أزواجه ، ثم جلس فأكل بقيته أكل رجل يعلم أنه يشتهيه" [٨].

كانت عالمة فاضلة ، روت عن النبي ﷺ عدة أحاديث ، وروى عنها عدد من الصحابة رضي الله عنهم، ذكر الذهبي أنها روت أربعة عشر حديثاً، اتفق عليها البخاري

---

(١) مسلم:الصحيح: كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة النساء مع الرجال (١٨١٠) .

(٢) البخاري: الصحيح: كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل من جهز غازياً، أو خلفه بخير (٢٦٨٩) .

(٣) النطع: بساط من أدم . ابن منظور: لسان العرب، مادة (نطع) ٣٥٧/٨ .

(٤) الخمرة: هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص ونحوه من النبات، وسميت خمرة لأن خيوطها مستورة بسعفها . ابن منظور: لسان العرب، مادة (خمر) ٢٥٨/٤.

(٥) الإمام أحمد: المسند: (١٢٠١٩)، قال محققو الكتاب:" إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٦) عمر الأشقر: الغميصاء، ٣٠ .

(٧) قناع: هو الطبق الذي يؤكل عليه الطعام، ويجعل فيه الفاكهة . ابن منظور: لسان العرب، مادة (قنع) ٣٠١/٨ .

(٨) الإمام أحمد: المسند: (١٢٢٦٧)، قال محققو الكتاب:" إسناده صحيح على شرط الشيخين".

ومسلم ، وأنفرد البخاري بحديث ، ومسلم بحديثين[١] ، أغلبها عن أحكام المرأة في الطهارة والصلاة والاغتسال و غيرها.

عاشت أم سليم حتى سنة ثلاثين للهجرة[٢] رضي الله عنها وأرضاها.

أبو طلحة الأنصاري (زوج أم سليم):

الرجل الذي رضيت به أم سليم ، ورضي هو بالإسلام ، حسن إسلامه ، وكان من السباقين في دروب الخير، و الجهاد، والنصرة ، إنه شخصية فذة يطول الحديث عنها، ولكن سوف نتناول بعض المعالم البارزة في سيرته ﷺ .

هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي بن مالك النجاري الأنصاري المدني[٣]، و أشتهر ﷺ بكنيته[٤].

وهو القائل:

أنا أبو طلحة و اسمي زيد وكل يوم في جرابي صيد[٥]

كان إسلامه ، كما مر معنا ، سلساً هادئاً ، وهو يوم زواجه حيث أكمل دينه ودنياه ، وما هي إلا كلمات معدودة من سيدة راجحة العقل أحبت صدقه ورجولته فاستجاب لفطرته الفياضة بالخير، والمفعمة بالصدق ، و كان مهره أعجوبة[٦]، لقد ظفر بذات الدين وذات العقل ، فكانت له نعم الناصحة ، ونعم الزوجة ، عوناً له على البر والتقوى .

عرف ﷺ بالجلادة ، والإقدام ، والتقوى ، وحب رسول الله ﷺ .

---

(١) سير أعلام النبلاء٢/٢١١ .

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/٢١٦ .

(٣) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢/٥٥٣ ؛ وانظر: المزي: تهذيب الكمال ١/٧٥ .

(٤) ابن عبدالبر: الاستيعاب:٢/٥٥٤ .

(٥) ابن حجر: الإصابة ٧/٢٣٢ .

(٦) عبد المنعم الهاشمي: أنصار حول الرسول ، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ . ٩٥ .

بايع الرسول ﷺ في العقبة الثانية ، وهو أحد النقباء ، وشارك معه في كل مشاهده، آخى الرسول ﷺ بينه وبين أمين الأمة أبي عبيدة عامر بن الجراح[(١)].

أشتهر رضي الله عنه بأنه كان رامياً بارعاً لا يخطئ الرمية ، من الرماة المذكورين ، والصحابة الشجعان ، كان له يوم أحد موقف مشهود مشهور ، بذل نفسه رخيصةً من أجل سلامة رسول الله ﷺ عندما دب الذعر في قلوب بعض المسلمين ، وحان الاختبار الحقيقي للإيمان فنجح أيما نجاح ، وصدق مع الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، حتى إنه اشترك مع الرسول ﷺ في ترسٍ واحد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:"كان أبو طلحة يتترس مع النبي ﷺ في ترسٍ واحد ، وكان أبو طلحة حسن الرمي، فكان إذا رمى تشرف النبي ﷺ فينظر إلى مواضع نبله"[(٢)]. وهذه صفة ميزت شخصيته ، و أظهرت نجمه يوم أحد ، وكان يقول يومها للنبي ﷺ" يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، لا تشرف، لا يصيبك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك" [(٣)].

وكان له أيضاً يوم حنين صولة وجولة ، ضرب فيها أسمى معاني التفاني والتضحية في سبيل الله بالنفس، انقياداً للنبي ﷺ ، ودفاعاً عن رسالته ، فعن أنس رضي الله عنه: " أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين:"من قتل رجلاً فله سلبه"، فقتل أبو طلحة عشرين رجلاً ، وأخذ أسلابهم " [(٤)].

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ٧٥/١ . وأبو عبيدة هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب القرشي الفهري المكي أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، روى أحاديث معدودة، شهد مع النبي ﷺ بدراً ، وأبلى يوم أحد بلاء حسناً، رشحه أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة إلى جانب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لخلافة النبي ﷺ، كان أبو عبيدة ممن جمع القرآن، اتصف بحسن الخلق والحلم الزائد والتواضع، ومناقبه كثيرة ومشهورة، توفي في طاعون عمواس سنة سبع عشرة . الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٠٥/١؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ٥٨٦/٣، ٥٨٩ .

(٢) البخاري: الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: المجن، ومن يتترس بترس صاحبه (٢٧٤٦).

(٣) البخاري: الصحيح: كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب أبي طلحة رضي الله عنه (٣٦٠٠) .

(٤) الإمام أحمد: المسند: (١٢٢٣٦)، قال محققو الكتاب:" إسناد صحيح على شرط مسلم" .

ومن شدة حرصه ﷺ على المشاركة في الجهاد ، وعمق الرغبة لديه للإسهام في رفع راية الدين الحنيف ، كان لا يصوم على عهد النبي ﷺ صيام التطوع بكثرة حتى يتسنى له حضور الغزوات، والقيام بدوره وهو في كامل قوته ونشاطه، فلما مات النبي ﷺ نذر نفسه للصيام أبداً ، فلا يكاد يفطر إلا في يومين من السنة ، وهما يومان يحرم صومهما، يوم الفطر ويوم الأضحى وهو ملازم للجهاد ، ودام على ذلك الحال أربعين سنة حتى مات ﷺ (١).

كان ﷺ من الأنصار الميسورين ، ممن أنعم الله عليهم بالمال ، فكان يستعمل تلك النعمة في وجوه البر والصلة بنفس سخية معطاءة ،لا تخاف الفقر و الفاقة ، رغبة منه فيما عند الله ، وابتغاء مرضاته ، فهو يعلم يقيناً أن ما عند الله خير وأبقى ، وأن الصدقة لا تنقص من المال بل تزيده ، و تنشر بركته ، عن أنس ﷺ قال:" كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء(٢)، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ، ويشرب من ماءٍ فيها طيب ، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (٣)، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾وإن أحب أموالي إلي بيرحاء ، وإنها صدقة أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها حيث أراك الله ، فقال رسول الله ﷺ:"بخٍ بخٍ (٤)،ذلك مالٌ

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ٧٦/١ ؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ٦٧/٢ .

(٢) بيرحاء : هذه اللفظة كثيراً ما تختلف ألفاظ المحدثين فيها، وهو اسم مال وموضع بالمدينة، وهي فعيل من البراح: وهي الأرض الظاهرة. ابن منظور: لسان العرب، مادة (برح) ٤١٢/٢. وقال ابن حجر:"حائط لأبي طلحة" : فتح الباري ٣٨٨/٥ .

(٣) سورة آل عمران، الآية (٩١) .

(٤) بخٍ بخٍ: كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء . الرازي: محمد بن أبي بكر، (ت ٧٢١هـ)، مختار الصحاح، (تحقيق: محمود خاطر، طبعة جديدة، مكتبة لبنان ، بيروت، ١٤١٥هـ)، مادة (بخخ) ١٧/١ .

رابح ، ذلك مالٌ رابح ، وقد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين" ، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه ، وبني عمه"[(١)].

كان ﷺ محباً للنبي ﷺ ، وساعده امتلاكه للمال ، وكونه زوجاً لأم سليم رضي الله عنها التي يتردد النبي ﷺ على بيتها ، ويزورها باستمرار أن يلاحظ أحوال النبي ﷺ، ويحيطه باهتمامه وكرمه ، وكان كثيراً ما يبادر النبي عليه الصلاة والسلام بالدعوة، روى أنس بن مالك شيئاً من ذلك فقال:" بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه ، وقد جعل طعاماً ، قال: فأقبلت ورسول الله ﷺ مع الناس ، فنظر إلي فاستحييت ، فقلت: أجب أبا طلحة ، فقال للناس: " قوموا " ، فقال أبو طلحة: يا رسول الله، إنما صنعت لك شيئاً ، قال: فمسها رسول الله ﷺ ، ودعا فيها بالبركة ، ثم قال: " أدخل نفراً من أصحابي عشرة "، وقال: "كلوا " ، وأخرج لهم شيئاً من بين أصابعه فأكلوا حتى شبعوا، فخرجوا ، فقال: " أدخل عشرة" ، فأكلوا حتى شبعوا ، فما زال يدخل عشرة ، ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد ، فأكل حتى شبع ، ثم هيأها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها"[(٢)].

ومن مواطن ذلك الاهتمام والحب أن أبا طلحة وزوجه أم سليم رضي الله عنهما لا يدعان مجالاً يجدان فيه فرصة تمنحهما شيئاً من فضل رسول الله ﷺ يفوت دون استفادة ، طمعاً في نيل ما يمكنهما نيله من بركات النبي ﷺ ، من ذلك ما رواه أنس بن مالك قال:" لما أراد الرسول ﷺ أن يحلق الحجام رأسه ، أخذ أبو طلحة أحد شقي رأسه بيده ،فأخذ شعره ،فجاء به إلى أم سليم ، قال: فكانت تدوف[(٣)] به في طيبها" [(٤)].

---

(١) البخاري: الصحيح: كتاب: الزكاة، باب: الزكاة على الأقارب (١٣٩٢) .

(٢) مسلم: الصحيح: كتاب: الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، وبتحققه تحققاً تاماً، واستحباب الاجتماع على الطعام (٢٠٤٠).

(٣) تدوف: أي تخلط، يقال: دافة بماء يدوفه ويديفه: إذا بله به وخلطه. ابن منظور: لسان العرب، مادة (دوف) ١٠٨.

(٤) الإمام أحمد: المسند (١٢٤٨٣)، قال محققو الكتاب:" إسناده صحيح على شرط مسلم" .

لا شك في شغف الصحابة رضوان الله عليهم وتولعهم بالجهاد ، وأن ذلك لازمهم مدى حياتهم ، وأبو طلحة وما كان منه في آخر حياته صورة تعكس تلك الإرادة العميقة، والعزيمة المتأصلة في قلوبهم على المضي قدماً تحت أي ظرف لنشر الإسلام في كافة الأقطار، عن أنس رضي الله عنه: " أن أبا طلحة قرأ سورة براءة ، فأتى على قوله تعالى ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا﴾[1] فقال: لا أرى ربنا إلا استنفرنا شباباً وشيوخاً ، يا بني ، جهزوني جهزوني" ، فقالوا:" يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ، ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فدعنا نغز عنك ، قال: لا، جهزوني ، فغزا البحر فمات في البحر ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه بها إلا بعد سبعة أيام ، فدفنوه بها وهو لم يتغير" [2]. لقد عاش مجاهداً في البر ومات غازياً في البحر ، وكان ذلك سنة إحدى وخمسين، وله سبعين سنة[3].

روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، وروى عنه جمع من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم[4].

ومما لا شك فيه أن يكون لأبي طلحة رضي الله عنه أثر واضح وجلي في شخصية أنس، وقد تربى في كنفه مستجيباً له، منصتاً لأقواله، ومقلداً لأفعاله.

البراء بن مالك (أخو أنس):

تقدم بيان نسبه في الحديث عن نسب أخيه أنس رضي الله عنهما، والمتتبع لسيرته رضي الله عنه يستشف أنه لم يكن أصغر سناً من أنس ، لأنه حضر أحداً وما بعدها مع الرسول ﷺ ، وأنس زمن أحد لديه ثلاث عشرة سنة ، فلو كان البراء أصغر من هذه السن لما أجاز له الرسول ﷺ أن يشارك فيها، ورده مع صبيان الصحابة الذين ردهم يوم أحد[5]،

---

(١) سورة التوبة، الآية (٤١) .

(٢) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٥٥٤/٢ ، المزي: تهذيب الكمال ٧٦/١ .

(٣) ابن حجر: الإصابة ٢/ ٦٩.

(٤) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٥٥٤/٢ .

(٥) عبدالحميد طمهاز: أنس بن مالك، ٥٤–٥٥ .

فإما أن يكون في سن أنس أو أكبر منه ، وأغلب ما جاء في كتب التراجم والتاريخ أنه وأنس إخوة لأم وأب ، ولكن عبد الحميد طهماز له رأي آخر فيقول:"ذكر ابن الأثير في أسد الغابة عند الكلام عن شريك بن السحماء[١]، وهو أخو البراء بن مالك لأمه ، وأكد هذا أنس بن مالك في حديث الملاعنة الذي رواه مسلم في صحيحه[٢]، قال: أن هلال بن أمية[٣] قذف امرأته بشريك بن السحماء، وكان أخا البراء بن مالك لأمه . ويؤكد هذا شدة عناية أم سليم بأنس فقط[٤]" يضاف إلى ذلك ما كان من أم سليم حيث لم تتزوج إلا بأمر أنس ، لأن البراء لو كان ابناً لها سيكون أكبر من أنس وبهذا يكون له الأحقية في تزويجها ، والله أعلم .

أشتهر ﷺ بحسن الصوت وجماله، فكان النبي ﷺ يأخذه معه في أسفاره، ومغازيه، حيث حضر معه الغزوات بعد بدر ، فيترنم ﷺ ويرتجز بين يدي النبي ﷺ ، فيحرك في النفوس الحماس ، ويرفع المعنويات لا سيما أوقات الحروب ، عينه النبي ﷺ حادياً بالرجال ، وأنجشة[٥] حادياً بالنساء[٦].

لقد علا نجمه ، وذاع صيته ، وظهرت مواهبه القتالية التي كان يغذيها زمن الرسول ﷺ ، حيث كان يتمرس على فنون الحرب والقتال ، وبعد وفاة النبي ﷺ ظهر ما كان كامناً في دواخله ، وثارت النشوة من باطنه في عهد أبي بكر ﷺ ، وبالتحديد في معركة

---

(١) شريك بن السحماء، وهي أمه، واسم أبيه: عبيدة بن مغيث البلوي، حليف الأنصار، شهد أحد، وكان أحد الأمراء بالشام في خلافة أبي بكر ﷺ . ابن حجر: الإصابة ٣/٣٤٤ .

(٢) كتاب: اللعان، باب: اللعان (١٤٩٦) .

(٣) هلال بن أمية بن عامر الأنصار الواقفي، شهد بدراً وما بعدها. ابن حجر: الإصابة٦/٥٤٦ .

(٤) أنس بن مالك ٥٥ .

(٥) أنجشة الأسود الحادي، كان حسن الصوت بالحداء، وكان حبشياً يكنى: أبا مارية. ابن حجر: الإصابة ١/١١٩.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١/١٩٧ ؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ١/٢٨٠؛ وانظر: العصامي: عبدالملك بن حسين الشافعي، (ت ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي، (تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، ط١، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ) ٢/١٨ .

اليمامة سنة اثنتي عشرة [١] ضد مدعي النبوة مسيلمة الكذاب، ومن عجائب أمره رضي الله عنه تلك الصفة الغريبة وهي بحد ذاتها علامة يتجلى منها الإقدام والإصرار على النيل من أعداء الإسلام مهما كان الثمن بلا كلل ولا ملل ، فكان إذا حضرت الحرب أخذته رعدة ورجفة شديدة لا يسكن حتى يقعد عليه جمع من الرجال، فإذا رقد بال، ثم ثار كالأسد الهصور يجندل من أمامه دون هوادة ، أصابه ذلك الأمر في تلك المعركة ، وعندما تحصن مسيلمة وأعوانه في الحصن ، وأغلقوا الباب ، طلب من أصحابه رضي الله عنهم أن يحملوه على الحجف [٢]، ويرفعونها بالرماح حتى يتسنى له دخول الحصن ، ثم رمى بنفسه عليهم داخل الحصن ، فقاتلهم حتى فتح الباب للمسلمين ، ونال من مسيلمة وشارك في قتله ، وكان عدة من صرعهم ذلك اليوم مائة مشرك ، قتلهم مبارزة وجهاً لوجه ، إضافة إلى من شارك في قتلهم ، وخرج من تلك المعركة وبه بضع و ثمانون جرحاً، أقام عليه بعض الصحابة شهراً كاملاً يداوون جراحه[٣].

منحه رسول الله ﷺ واحدة من مناقب الأتقياء ، وفيها فضيلة ظاهرة للبراء رضي الله عنه ، فقال عنه النبي ﷺ:"كم من ضعيف متضعف ، ذي طمرين[٤]، لو أقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك"[٥]. وذات مرة دخل أنس بن مالك رضي الله عنه على أخيه البراء وهو يتغنى يتغنى ، ويلعب بقوسه ، فقال له البراء:"أتخشى أن أموت على فراشي ، وقد قتلت مائة

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٤٤٠/١ ؛ وانظر: ابن الجوزي في تاريخ الملوك: المنتظم، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨. ٩٥/٤. كما أنها تعرف أيضاً بمعركة اليمامة.

(٢) الحجف: ضرب من التِّرسة، واحدتها حَجَفة، وقيل: هي من الجلود خاصة . ابن منظور: لسان العرب، مادة (حجف) ٣٩/٩ .

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (تحقيق: عبدالله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ) ٢٢٢/٢ ؛ وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٢٦٨/٦ ؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ٢٨١/١.

(٤) طمرين: الطمر هو الثوب الخلق البالي . ابن منظور: لسان العرب، مادة (طمر) ٥٥٣/٤ .

(٥) ابن خياط: خليفة بن خياط الليثي العصفري، (٢٤٠هـ): التاريخ، (تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، دمشق، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ) ١٠٧/١، أحمد بن حنبل: مسائل الإمام أحمد (تحقيق: فضل الرحمن دين محمد، ط١، الدار العلمية، دلهي، ١٩٨٨م) ١٢/١، ابن الجوزي: المنتظم ٢٣٨/٤ .

من المشركين ، سوى ما شاركت فيه المسلمين"[١]. واستفهامه هنا استفهام من يتمنى الشهادة في سبيل الله ، ويهاب النهاية الباردة ، لأنه رجل يعشق نقع المعارك ، وصيحات الحرب ، ويألف اعتناق الحصون والأسوار، وتكبيرات النصر، وله مع السيوف والرماح رحلة طويلة ، فكيف يموت على فراشه بهدوء كغيره من عامة الناس ، وهو البطل الكرار، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي رجاله بأن لا يستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين لأنه مهلكة يقدم بهم[٢] ، وكان عمر يخاف على المسلمين من شجاعة البراء المتأججة ، ولما كان يوم تستر[٣] في عهده ، سنة عشرين[٤]، كان البراء في صفوف المقدمة ، فأنكشف الناس ، وقال له المسلمون: يا براء، أقسم على ربك ، وفي تلك اللحظة جاء البراء بقسم قد ادخره ليستعمله وقت الأزمات والحاجة الماسة ، ورأى أنه قد حان الوقت ليحقق أمنية طالما تشوق لتحقيقها ، فقال:" أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم ، وألحقتني بنبيك"، ثم هب وهب الناس معه فقتل مرزبان[٥] الزأرة [٦]، [٦]، وأخذ سلبه ، وإنهزم الفرس ، واستشهد رضي الله عنه في ذلك اليوم، ودفن هناك[٧].

---

(١) الحاكم النيسابوري: محمد بن عبدالله، (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، (تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ه) (٥٢٧٢) قال الحاكم :" حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩٨/١.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٢٣٨/٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩٦/١ .

(٣) تستر: بلدة من كور الأهواز من بلاد خورستان . الحموي: ياقوت بن عبدالله، (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، [د.ط]، دار الفكر، بيروت، [د.ت]. ٢٩/٢.

(٤) ابن سعد: الطبقات ٤٤٢/١ ، ابن كثير: البداية والنهاية ٦٩٦/٦.

(٥) المرزبان: هو الرئيس المقدم من العجم . ابن منظور: لسان العرب، مادة (زرب) ٤١٧/١ .

(٦) الزأرة : هي الأجمة، وسميت بذلك لزئير الأسد فيها. ابن منظور: لسان العرب، مادة (زأر) ٣١٤/٤ .

(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩٩/١ .

أنس بن النضر(عم أنس):

تقدم بيان نسبه عند الحديث عن نسب أنس بن مالك ، والحديث عن أنس بن النضر حديث تفوح منه رائحة الوفاء بالعهد مع الله ، والصدق في الإرادة للقاء الله تعالى، وهي غاية كل مجاهد اتخذ الحرب والدفاع عن حوزة الإسلام وسيلة ومنهجاً لتلك الغاية النبيلة المشرفة .

كان ﷺ وقوراً، ذا مكانة عالية بين أهله لدرجة أن مالك بن النضر أطلق اسم أنس على ولده تيمناً به[١].

كان ﷺ عابداً تقياً غاية في الصدق ، لو أقسم على الله لأبره ، وهذه الكرامة لا ينالها إلا من حاز المؤهلات التي ترفعه لهذه المرتبة السامية ، و يعد ذلك من مناقبه ومزاياه ﷺ ، عن أنس بن مالك ﷺ ، قال: "كسرت الرُبيّع[٢] ثنية جارية ، فطلبوا إليهم العفو ، فأبوا ، فأتوا النبي ﷺ ، فأمر بالقصاص ، فقال أنس بن النضر: يا رسول الله، تكسر ثنية الرُبيّع ؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ، فقال ﷺ: " يا أنس، كتب الله القصاص ، فرضي القوم ، وعفوا ، فقال ﷺ: "إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره" [٣]. أقسم أنس متأملاً ومتوسماً الخير في ذوي الجارية ، ولم يحلف لكرامته على على الله، وإنما لثقته بفضل الله ، ولطفه أنه لا يحنثه، بأن يلهم القوم العفو[٤]، وبالفعل حقق الله له ما أراد ﷺ .

---

(١) عبدالمنعم الهاشمي: أنصار حول الرسول، ٢٧٢ .

(٢) عمة أنس بن مالك ، وأم حارثة بن سراقة ، عين الرسول ﷺ في بدر ،وهي التي جاءت إليه عند وفاة ابنها تقول:"يا رسول الله، أخبرني عن حارثة ، إن كان في الجنة صبرت واحتسبت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء"، فقال لها ﷺ:"إنها جنان ، وإنه في الفردوس الأعلى" . أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبدالله، (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ٢٥٨/٣٠ .

(٣) النسائي: السنن : كتاب: الصدقة، باب: القصاص من الثنية (٤٧٥٦) صححه الألباني.

(٤) السيوطي: شرح سنن النسائي، (تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات، حلب، ١٤٠٦هـ) ٢٦/٨ .

وهذا العابد التقي صاحب صفحات مشرقة ومضيئة ، وأكثرها إشراقا، وأجملها ذكراً ، هو ذلك اليوم ، يوم البشارة و الختام لحياة هذا الصحابي الجليل، وكانت نهايته ملحمة من ملاحم أحد ، عندما أنزل الله فيه وفي أمثاله قرآناً يتلى إلى يوم القيامة ، قال أنس بن مالك: "غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين ، لئن أشهدني الله قتال المشركين ، ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد ، وانكشف المسلمون ،قال: اللهم إني اعتذر إليك مما صنع هؤلاء – يعني أصحابه – وابرأ إليك مما صنع هؤلاء – يعني المشركين – ثم تقدم ، فاستقبله سعد بن معاذ[١]، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر ، إني أجد ريحها من دون أحد ، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل ، ومثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه و في أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾ "[٢]. لقد انغمس انس في المشركين إنغماساً أوجعهم ، و أثخنهم بالجراح ، وأدهش من معه في الميدان من الصحابة ، و أبلى يومئذ بلاءً حسناً ، مقبلاً بقلبه و جسده غير مدبر ، صابراً مرابطاً ، عندما زلزل المسلمون ، حتى اختفت ملامحه ، وتغيرت هيئته وصورته ، فلم يعرفه إلا أخته الربيع بأصابع يده. وهو أول شهيد تقدمه أسرة أنس بن مالك[٣].

---

(١) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي، سيد الأوس، شهد بدراً وأحداً والخندق ورمى فيها بسهم فعاش شهراً حتى حكم في بني قريظة، ثم مات سنة خمس ، واهتز لموته عرش الرحمن، ومناقبه كثيرة ومشهورة. ابن حجر: الإصابة ٣/٨٤ .

(٢) البخاري: الصحيح: كتاب: الجهاد والسير، باب: قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾ [الأحزاب: ٢٣] (٢٦٥١) .

(٣) عبدالحميد طمهاز: أنس بن مالك ٦٣ .

حرام بن ملحان(خال أنس):

وهذا بطل آخر من أبطال هذه الأسرة الماجدة ، حرام بن ملحان[1]، تقدم ذكر نسبه عند الحديث عن أم سليم ، وهو شقيقها ، أبلى يوم بدر ، وأحد ، وكان له في سرية بئر معونة [2]خبر معروف، وكانت في أوائل السنة الرابعة هجرية [3].

كان ﷺ من أبطال تلك السرية، قتل فيها غدراً على يد المشركين بطعنة في رأسه[4]. وكان عاملاً مجداً مجتهداً، يعمل لدينه ودنياه رضي الله وأرضاه.

أم حرام بنت ملحان(خالة أنس):

غازية البحر، البرة الكريمة ، قال ابن حجر:" لا أقف لها على اسم صحيح"[5]، تقدم ذكر نسبها عند الحديث عن أختها أم سليم ، وربما تكنت أم حرام لأخيها الشهيد حرام[6].

---

(١) ابن حجر: الإصابة ٤٧/٢ . لا يوجد له ذكر في كتب التراجم والتاريخ إلا النزر القليل وأغلبه مكرر .

(٢) بئر معونة:: موضع في بلاد هذيل، بين مكة وعسفان، وهي تقع بين جبال يقال لها: أبلى . ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٠٢/١؛ وانظر: ابن حجر: فتح الباري ٣٧٩/٧ . وقال ابن سعد في الطبقات: " بئر معونة ماء من مياه بني سليم ، وهي بين أرض بني عامر وأرض بني سليم، وهو بناحية المعدن". ٥٢/٢٠.
وذكر عاتق البلادي: أنها خلف أبلى، وأبلى سلسلة جبلية سوداء تقع غرب المهد " معدن بني سليم "، وتصل غرباً بحرة الحجاز العظيمة، وهي اليوم ديار مطير، ولم تعد سليم تقربها. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ط١، دار مكة، مكة المكرمة،١٤٠٢هـ، ص٥٣. وسوف يأتي الحديث عن هذه السرية، ص١٨١.

(٣) ابن هشام : عبدالملك بن هشام المعافري، (ت٢١٨هـ)، السيرة النبوية، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢هـ. ٤٤١.

(٤) ابن حجر: الإصابة ٤٧/٢.

(٥) الإصابة ١٨٩/٨ .

(٦) عبدالمنعم الهاشمي: أنصار حول الرسول ٧٥ .

روت أحاديث عدة عن النبي ﷺ ، وحديثها في جميع كتب الحديث ، سوى سنن الترمذي[١] .

تزوجت رضي الله عنها الصحابي الجليل عبادة بن الصامت[٢] ، وكلما رأت هذا الزوج يتجهز لغزو خارج الجزيرة العربية راودها الحلم القديم الذي بشرها به النبي ﷺ، عن أنس بن مالك، عن أم حرام:" أن رسول الله ﷺ قال في بيتها فاستيقظ وهو يضحك، وقال:"عرض علي أناس من أمتي، يركبون ظهر البحر الأخضر، كالملوك على الأسرة" ، قالت: فقلت: يا رسول الله، أدع الله أن يجعلني منهم ، ثم نام فاستيقظ وهو يضحك ، فقلت: يا رسول الله، ما يضحكك ؟ فقال: "عرض علي ناس من أمتي يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرة"، قلت: يا رسول الله، أدع الله أن يجعلني منهم، قال: "أنت من الأولين" ، قال: فتزوجها عبادة بن الصامت ، فأخرجها معه فلما جاز البحر ركبت دابة فصرعتها فقتلتها"[٣].

قال ياقوت الحموي:" وحمل عبادة بن الصامت امرأته أم حرام بنت ملحان الأنصارية، وذلك سنة ثمان وعشرين هجرية بعد انحسار الشتاء ، فلما صار المسلمون إلى قبرس[٤] فارقوا إلى ساحلها – وهي جزيرة في البحر يكون فيما يقال ثمانين فرسخاً[٥] في مثلها – بعث إليهم أركونها [١] يطلب الصلح وقد أذعن أهلها به فصالحهم

---

(١) عبدالمنعم الهاشمي: أنصار حول الرسول ٧٥ .

(٢) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم من الخزرج ، وأحد النقباء الذين اختارهم الرسول ﷺ في العقبة الثانية، شهد المشاهد كلها مع النبي ، وشارك في الفتوح في عهد الخلفاء الراشدين، مات ببيت المقدس سنة أربع وثلاثين . ابن حجر: الإصابة ٦٢٦/٣ .

(٣) البخاري: الصحيح: كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم (٢٨٤٦).

(٤) قبرس: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الراء، كلمة رومية وافقت من العربية النحاس الجيد، وهي جزيرة في بحر الروم . الحموي معجم البلدان ٢٠٥/٤.

(٥) فرسخ: الفرسخ حوالي ثلاثة أميال . الحموي: معجم البلدان ٢٠٥/٤ .

فصالحهم على سبعة آلاف ومائتين في كل عام وصالحهم الروم على مثل ذلك ، فهم يؤدون خراجين"[٢].

شاركت أم حرام في هذه الغزوة وتحقق الوعد والحلم المنشود.

وقبر أم حرام بقبرص يقولون عنه قبر المرأة الصالحة[٣] رضي الله عنها وأرضاها .

كانت هذه مجرد مقتطفات بسيطة عن الأسرة التي نشأ فيها أنس بن مالك ، ومن هذا يتضح لنا صلاح المحيط الأسري الذي ترعرع فيه أنس ، والدور البطولي الذي قامت به هذه الأسرة في عصر صدر الإسلام ، فأغلبهم شهداء فاضت أروحهم في ميادين المعارك.

ولا شك أن هذا المحيط الأسري الصالح كان له اثر كبير في شخصية أنس رضي الله عنه، فنشأ عميق الإيمان، مخلصاً لله ورسوله، محباً للجهاد، لا يحيد عن أوامر الدين مستقيماً على الطريق القويم الذي سلكه أفراد أسرته رضي الله عنهم وأرضاهم .

---

(١) أركونها: الأركون: العظيم من الدهاقين، ورئيس القرية، وهو من الركون أي السكون إلى الشيء والميل إليه، لأن أهلها يركنون إليه ويسكنون ويميلون . ابن منظور: لسان العرب، مادة (ركن) ١٨٦/١٣ .

(٢) معجم البلدان ١٥٤/١ .

(٣) الأصبهاني: حلية الأولياء ٦٢/٢ ، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٧٠/٢ .

المبحث الثالث

خدمته للرسول ﷺ

إذا كان الشخص يجد في خدمته لشخص آخر – مهما كانت أخلاقه، ومثاليته، ومنزلته – شيئاً من الذلة، والصغار، والدونية، فأنس بن مالك لم يجد شيئاً من ذلك البتة، بل كان من خير ما قدر الله تعالى له ﷺ، وقضى له في هذه الحياة أن اختاره، وسخره لخدمة من اصطفاه الله، واختاره من بين العالمين ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، فقام على خدمته، وغمره هذا النبي الكريم بفضله وإحسانه، فنال كرامة قل من نالها، بل تنعم بهذه الخدمة أيما نعيم، وحاز من الخير ما الله به عليم، حتى غدا هذا الأمر مادة غزيرة، تحدث بها أنس، إنه أشرف وأرفع خادم عرفه التاريخ فمجده، لأن سيده سيد المرسلين والأولين والآخرين، عليه أفضل الصلاة والتسليم، وبهذا يكون أنس ذا مرتبة فريدة، تميز بها عن سائر الناس، وعلى الرغم من أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا في غاية الاجتهاد في خدمة نبيهم ﷺ، لكنهم ليسوا كأنس، فهم ينشغلون بأمور دنياهم وآخرتهم، وينصرفون إلى أعمالهم وأسرهم، وما تقتضيه مصالحهم، وأنس لم يكن له في ذلك الحين زوجة وأبناء يصرفونه عن النبي ﷺ، ولم يكن لديه أعمال تستنفد جهده، وتستهلك وقته، فهو متفرغ تماماً لخدمته ﷺ، ولهذا لازمه ملازمة ظله، وكان تحت عينه، محيطاً بأحواله، ومستمعاً لأقواله .

لم تكد تظهر مدارك أنس ﷺ ويبلغ العاشرة، حتى سارع أهله واختاروا له بيت النبوة، ليتعلم الفضائل والمبادئ التي تهديه سبل الرشاد، ويستقيم بها حاله في الدنيا والآخرة، عن ابن شهاب الزهري قال:" أخبرني أنس ﷺ أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فكان أمهاتي يواضبنني على خدمة النبي ﷺ فخدمته عشر سنين، وتوفي النبي ﷺ وأنا ابن عشرين سنة..... الخ" [(١)].

ومن هذه الرواية يتضح حرص أمه وخالته على توجيهه وتشجيعه ليقوم على شؤون النبي ﷺ، ويكون عند أمره ورهن إشارته دائماً، ويدل على ذلك أيضاً ما رواه أنس ﷺ

---

(١) البخاري: الصحيح: كتاب: النكاح، باب: الوليمة حق (٤٨٧١) .

قال:" أن أم سليم أخذت بيدي مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فقالت: يا رسول الله، هذا أنس ابني، وهو غلام كاتب، فخدمته تسع سنين، فما قال لي لشيء صنعته قط أسأت، أو بئسما صنعت" [١]. قدّمت أم سليم رضي الله عنها فلذة كبدها، وقرة عينها هدية عن نفس طيبة لرسول الله ﷺ، وكذلك فعل زوجها أبو طلحة ﷺ، ولم يتأخر حرصاً على مستقبل ربيبه أنس، وحباً لرسول الله ﷺ، عن أنس قال:" قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس له خادم، فأخذ أبو طلحة بيدي، فأنطلق بي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أنساً غلام كيس[٢]، فليخدمك، قال: فخدمته في السفر والحضر والله ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا، ولا لشيء لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا" [٣].

لقد لبى أنس رغبة أهله، وتولى هذه المهمة، وقام بعمله بتفانٍ وإخلاص على أتم وجه وأحسنه، ومن بعض صور تلك المهمة وذلك العمل ما يرويه أنس بن مالك ﷺ نفسه فيقول: "كان النبي ﷺ إذا تبرز لحاجته، أتيته بماء فيغتسل به"[٤].

ومن ذلك أيضاً معرفته بنوع الطعام الذي يفضّله النبي ﷺ لأنه هو الذي يقوم بتقديمه له ﷺ ، فعن أنس ﷺ قال: "كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات [٥]من ماء"[٦]. وكان يلاحظ حب النبي ﷺ للقرع، فيجمعه له ﷺ، عن أنس بن مالك قال:" كنت غلاماً أمشي مع رسول الله ﷺ، فدخل رسول الله ﷺ على غلام له خياط، فأتاه بقصعة[٧] فيها طعام

---

(١) الإمام أحمد: المسند: (١٣٠٦٧) قال محققو الكتاب: " إسناده صحيح على شرط الشيخين" .

(٢) كيس: أي عاقل. ابن منظور: لسان العرب، مادة (كيس) ٢٠١/٦ .

(٣) البخاري: الصحيح: كتاب: الوصايا، باب: قول الله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ... ﴾ [البقرة:٢٢٠](٢٦١٦) .

(٤) البخاري: الصحيح: كتاب: الوضوء، باب: ما جاء في غسل البول (٢١٤) .

(٥) الحسوة: هي ملء الفم. ابن منظور: لسان العرب، مادة (حسا) ١٧/١٤.

(٦) الترمذي: السنن، كتاب: الصوم، باب: ما جاء ما يستحب عليه الإفطار (٦٩٦)، قال الترمذي: " حديث حسن غريب" ، وصححه الألباني.

(٧) قصعة: مثل الصحفة وهي ضخمة تشبع العشرة، والجمع قصاع وقصع. ابن منظور: لسان العرب، مادة (قصع) ٢٧٤/٨.

وعليه دباء، فجعل رسول الله يتتبع الدباء، قال: فلما رأيت ذلك جعلت أجمعه بين يديه، قال: فأقبل الغلام على عمله، قال أنس: لا أزال أحب الدباء بعدما رأيت رسول الله ﷺ صنع ما صنع" (١).

ولم يكن أحد يجلس مع النبي ﷺ إلا أحبه وتعلق به، وقدمه على نفسه وولده، فكيف حال أنس ﷺ وهو من عاشر النبي ﷺ عشر سنوات، ووجد منه ألطف المعاملة، وأحسن الصحبة، لقد أحب أنس النبي ﷺ حباً لا يمكن تصويره. قال أنس: " جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، الرجل يحب الرجل، ولا يستطيع أن يعمل كعمله، فقال رسول الله ﷺ:" المرء مع من أحب"، فقال أنس: فما رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء قط إلا أن يكون الإسلام ما فرحوا بهذا من قول رسول الله ﷺ، فقال أنس: فنحن نحب رسول الله ﷺ ولا نستطيع أن نعمل كعمله، فإذا كنا معه فحسبنا" (٢). ولهذا نجد أن أنساً يحرص على كمال الاقتداء بالرسول ﷺ ، فهو يحاكيه في تصرفاته وأفعاله وأقواله وآدابه، لأن ذلك من تمام المحبة، وكمال الانقياد، ومن صور ذلك أن أنساً إذا تكلم تكلم ثلاثاً، ويذكر أن النبي ﷺ إذا تكلم تكلم ثلاثاً، وكان يستأذن ثلاثاً كما يفعل النبي ﷺ (٣).

وهذا من آداب الحديث، أما آداب الطعام فعلى سبيل المثال كان أنس يتنفس في الإناء ثلاثاً(٤)، ويذكر أن النبي ﷺ يفعل ذلك (٥).

ومن آداب العبادة ما رواه أنس بن سيرين (١) قال: تلقينا أنس بن مالك قادماً من الشام، فكان يصلي على حماره أينما توجه به تطوعاً، فقلنا له: "إنك تصلي إلى غير القبلة، فقال: لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك ما فعلت" (٢).

---

(١) البخاري: الصحيح: كتاب: الأطعمة، باب: من أضاف رجلاً إلى طعام وأقبل هو على عمله (٥١١٩) .

(٢) الإمام أحمد: المسند (١٣٣١٦)، قال محققو الكتاب: "إسناده صحيح على شرط مسلم" .

(٣) الإمام أحمد: المسند : (١٣٣٠٨)، قال محققو الكتاب: "إسناده حسن" .

(٤) يتنفس في الإناء ثلاثاً: أي يتنفس خارج الإناء ثلاثاً. ابن حجر: فتح الباري ٧٥/٥ .

(٥) الإمام أحمد: (١٢١٣٣) قال محققو الكتاب: "إسناده صحيح على شرط الشيخين" .

ومن آداب اللبس والتحلي أنه ﷺ اتخذ خاتماً من ورق مثل رسول الله ﷺ، وكان نقشه كنقش خاتم الرسول ﷺ" محمد رسول الله" فإذا دخل الخلاء نزعه، يفعل كما كان النبي يفعل [٣]، كما أن أنساً ﷺ لا يرد الطيب ، ويذكر أن النبي ﷺ يفعل ذلك [٤]، وكل ما سبق بيان أيضاً لشدة تمسك أنس ﷺ بالسنة وتطبيقه لها .

وبالنسبة للمدة التي عاشها أنس متنعماً في رحاب النبوة فقد اختلفت الروايات حول ذلك، منها ما يحددها بعشر، ومنها ما يحددها بتسع، ومن تلك الروايات ما يلي:

ما رواه البخاري، عن ثابت البناني، عن أنس ﷺ قال: "خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا لم صنعت، ولا ألا صنعت" [٥].

وما رواه الإمام أحمد عن أنس ﷺ قال:" خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما أمرني بأمر فتوانيت عنه، أو ضيعته فلا مني، فإن لامني أحد من أهل بيته إلا قال: "دعوه فلو قدر– أو قال: لو قضى– أن يكون كان " [٦].

أما روايات التسع سنوات فمنها: ما رواه الإمام أحمد، عن أنس بن مالك ﷺ قال: "خدمت النبي ﷺ تسع سنين، فما أعلمه قال لي قط: هلا فعلت كذا، وكذا، ولا عاب علي شيئاً قط" [٧].

---

(١) أنس بن سيرين الأنصاري، أبو موسى، وقيل: أبو عبدالله، وقيل: أبو حمزة البصري، مولى أنس بن مالك، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن حجر، من الثالثة، توفي سنة ثماني عشرة ومئة. وقيل: مات سنة عشرين ومئة. المزي: تهذيب الكمال ٣٤٦/٣–٣٤٩ ؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ١١٥/١.

(٢) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٣٥/٩ .

(٣) ابن سعد: الطبقات ٢٣/٧ .

(٤) ابن سعد: الطبقات ٣٩٩/١ .

(٥) الصحيح: كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل (٥٦٩١) .

(٦) المسند: (١٣٤١٨)، قال محققو الكتاب : "حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح" .

(٧) المسند: (١١٩٧٤)، قال محققو الكتاب : " إسناد صحيح على شرط الشيخين" .

وشرح ابن حجر ذلك قال:" لا منافاة بين الروايتين، فإن خدمته كانت تسع سنين وبضعة أشهر، فألغى الزيادة تارة، وجبر الكسر أخرى" [(١)]، وشرح النووي ذلك أيضاً شرحاً قريباً منه فقال" أنها تسع سنين وأشهر، فإن النبي ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين تحديداً لا تزيد ولا تنقص، خدمه أنس في أثناء السنة الأولى، ففي رواية التسع لم يحسب الكسر، بل اعتبر السنين الكوامل، وفي رواية العشر حسبها سنة كاملة، وكلاهما صحيح" [(٢)].

واختلاف الروايات حول فرق زمني لا يكاد يذكر، فالمراد أنه قضى سنوات متواليات، وفترة من عمره ﷺ في خدمة النبي ﷺ، ولم يسمع أبداً خلال تلك المدة ما يدل على عدم رضاه ﷺ، أو تذمره، ولم يلمح أنس خلال هذه الفترة من رسول الله ﷺ أن عمله دون المستوى المطلوب من الإتقان، وذلك فيه ما يبين ويظهر كمال خلق النبي ﷺ وحلمه وسعة باله وطيب معشره، ومع ذلك فقد كان أنس ينسب إلى نفسه التقصير ويقول: "خدمت النبي ﷺ عشر سنين بالمدينة وأنا غلام، ليس كل امرئ كما يشتهي صاحبي أن أكون عليه، ما قال لي فيها أف قط، وما قال لي: لم فعلت هذا، أو ألا فعلت هذا" [(٣)]، وحاشا أنس ذلك، فهو من قد تربى على يد خير البرية، وتأدب بأدبه الرباني.

---

(١) فتح الباري ٢٣١/٩ .

(٢) شرح النووي ٧١/١٥ .

(٣) أبو داود: السنن: كتاب: الأدب، باب: في الحلم وأخلاق النبي ﷺ (٤٧٧٤)، صححه الألباني.

المبحث الرابع

مناقبـــــه

لا غرابة أن يكتسب أنس رضي الله عنه صفات ومزايا تميزه عن غيره نظير خدمته للنبي ﷺ وقربه منه ومرافقته لسنوات طوال، ومن تلك الصفات والمزايا:

١- دعاء النبي ﷺ له:

وهذه أعظم مناقب أنس رضي الله عنه على الإطلاق، تنعم ببركة هذا الدعاء، ونال بفضله خيري الدنيا والآخرة، وقد صح عن أنس رضي الله عنه قوله: "أن رسول الله ﷺ دخل على أم سليم، فأتته بتمر وسمن، قال: "أعيدو سمنكم في سقائه، وتمركم في وعائه، فإني صائم"، ثم قام إلى ناحية البيت، فصلى غير المكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل بيتها، فقالت أم سليم: يا رسول الله، إن لي خويصة، قال: "ما هي؟" قالت: خادمك أنس، فما ترك خير آخرة ولا خير دنيا إلا دعا لي به، قال: "اللهم أرزقه مالاً وولداً وبارك له "، فإني لمن أكثر الأنصار مالاً، وحدثتنى أمينة[(١)] أنه دفن من صلبي مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة"[(٢)].

وكذلك روى مسلم في صحيحه عن إسحاق بن عبدالله [(٣)]، عن أنس قال: "جاءت بي أمي إلى رسول الله ﷺ وقد آزرتني[(٤)] بنصف خمارها[(٥)]، وردتني[(٦)] بنصفه، فقالت: يا رسول الله، هذا أنيس ابني أتيتك به يخدمك، فادع الله له، فقال: "اللهم أكثر ماله،

---

(١) أمينة: بنون مصغرة، بنت أنس بن مالك. ابن حجر: التقريب ٧٤٣/١.

(٢) البخاري: الصحيح: كتاب: الصوم، باب: من زار قوماً فلم يفطر عندهم (٨٨١) .

(٣) إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري المدني.، سترد ترجمته لاحقاً، ص٦٩.

(٤) آزرتني: أي ألبستني الإزار: وهو ما يشد به الوسط. الزمخشري: محمود بن عمر، (ت ٥٣٨هـ)، الفائق، (تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، ط٢، دار المعرفة، لبنان، ١٩٩٤م) ٤٠/١ .

(٥) خمارها: الخمار: ما تخمر به المرأة رأسها: أي تستره وتغطيه. الحميدي: محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله ، (ت ٤٨٨هـ) ، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، (تحقيق: زبيدة محمد سعيد، ط١، مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م) ١٨١/١ .

(٦) ردتني: أي ألبستني الرداء. الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب ، (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، [د.ط]، مؤسسة الرسالة ، بيروت، [د.ت]. ١١٧١ .

وولده"، قال أنس:" فو الله إن مالي لكثير وإن ولدي، وولد ولدي ليتعادون نحو المائة اليوم" (١) .

وفي رواية أخرى عن أنس قال: "مر رسول الله ﷺ فسمعت أمي صوته، فقالت: بأبي وأمي يا رسول الله، أنيس، فدعا لي رسول الله ﷺ ثلاث دعوات، قد رأيت منها اثنتين في الدنيا، وأنا أرجو الثالثة في الآخرة" (٢)، اثنتين في الدنيا هما المال والولد، والثالثة هي المغفرة يوم الحساب (٣).

وعن ثابت، عن أنس قال: "دخل النبي ﷺ علينا، وما هو إلا أنا، وأمي، وأم حرام خالتي، فقالت أمي: يا رسول الله، خويدمك ادع الله له، قال فدعا لي بكل خير، وكان في آخر ما دعا لي به أن قال:" اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيه " (٤).

ويتضح من الرواية السابقة أن الرسول ﷺ لم يقتصر في دعائه لأنس على الرزق والولد ولكن سبقه دعاء كثير ختمه بدعائه بإكثار ماله وولده والبركة فيه، ومتى ما بورك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في حق ولا غير ذلك من الآفات التي تتطرق إلى سائر الأغنياء (٥).

وفي رواية أخرى قريبة من ذلك عن أنس " أن رسول الله ﷺ دعا لي، وقال: "اللهم أكثر ماله، وولده، وأطل عمره، وأغفر ذنبه"، قال أنس: فقد دفنت من صلبي مائة غير اثنتين – أو قال مائة واثنين–، وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة" (٦).

---

(١) كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أنس بن مالك ﷺ (٢٤٨١) .

(٢) كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أنس بن مالك ﷺ (٢٤٨١) .

(٣) المباركفوري: محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم ، (ت١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، [د.ط]، دار الكتب العلمية، بيروت ، [د.ت] . ٢٢٢/١ .

(٤) مسلم: الصحيح : كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أنس بن مالك ﷺ (٢٤٨١) .

(٥) النووي: شرح النووي ٣٩/١٦ .

(٦) ابن سعد: الطبقات ٢٠/٧؛ وانظر: ابن الجوزي: المنتظم ٣٠٤/٦ ؛ وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية ١٦٥/٦ .

وقد ذكر ابن حجر أنه كان لأنس بستان في المدينة يحمل الفاكهة مرتين، وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك، ولم يكن بالمدينة بستان يثمر مرتين[١].

لقد وجد أنس بركات دعوات النبي ﷺ ماثلة أمامه ينعم بها حتى مات، ولم يبق له إلا واحدة يرجوها في الآخرة، ودعاء النبي ﷺ له دلالة على مكانته ﷺ عند النبي ﷺ، وفيها ما يشير إلى فضائله، ولعل تشابه الروايات السابقة في المضمون وهو دعاء النبي ﷺ لأنس، واختلاف الألفاظ الواردة فيها يحتمل كثرة دعاء النبي ﷺ له [٢].

٢ – وعد النبي ﷺ له بالشفاعة:

بشره النبي ﷺ ووعده أن يشفع له في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

روى الإمام أحمد في مسنده عن أنس قال: "سألت نبي الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، قال: "أنا فاعل بهم"، قال: فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله ؟ قال: "اطلبني أول ما تطلبني على الصراط"، قال: قلت: فإذا لم ألقك على الصراط ؟ قال: "فأنا عند الميزان"، قال: قلت .. فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال: " فأنا عند الحوض لا أخطي هذه الثلاث مواطن يوم القيامة" [٣].

والشفاعة التي طلبها أنس من النبي ﷺ هي الشفاعة الخاصة من بين هذه الأمة لعلم أنس ﷺ أن هناك شفاعة عامة [٤] لكل من ينتمي لأمة محمد ﷺ لكنه أحب أن يخصه بشيء منها ليطمئن قلبه .

---

(١) ابن سعد: الطبقات: ١٩/٧؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ١٢٧/١.

(٢) عبدالحميد طهماز: أنس بن مالك: ٧٦ .

(٣) (١٢٨٢٥) قال محققو الكتاب: " رجاله رجال الصحيح ومتنه غريب " .

(٤) المباركفوري: تحفة الأحوذي ١٠١/٧، وقال المباركفوري: " أن النبي ﷺ لا يفقد يوم القيامة عند ثلاثة مواطن على الصراط، وعند الميزان، والحوض، وهي أفقر الأوقات إلى شفاعته ﷺ، وهي ثلاثة مواطن لا يذكر فيها أحدٌ أحداً، وذكر النبي ﷺ لهذه المواطن بالترتيب فيه دلالة على أن المرور على الصراط قبل الميزان والحوض" ١٠٢/٧ .

٣ – مستجاب الدعوة:

من النعم السابغة التي منّ الله بها على أنس ﷺ ببركة خدمته للنبي ﷺ أن أكرمه باستجابة دعائه، وهذه ما يصبوا إليها كل مؤمن، يحقق بها أمنياته ولا يحتاج إلى سلطة سلطان، ولا إلى قوة مال، ولا غير ذلك . روى ثابت البناني:"أن قيم[(١)]، أرض أنس جاء، فقال: عطشت أرضوك، فتردى أنس، ثم خرج إلى البرية، ثم صلى، ودعا . فثارت سحابة وغشيت أرضه، ومطرت حتى ملاءت صهريجه[(٢)]، وذلك في الصيف، فأرسل بعض أهله، فقال: انظر أين بلغت ؟ فإذا هي لم تعد أرضه إلا يسيراً [(٣)].

قال الذهبي:"هذه كرامة بينة لأنس" [(٤)].

٤ – خادم النبي ﷺ:

عُرف أنس بن مالك بهذا اللقب واشتهر به عند كثير من أصحاب التراجم والتاريخ [(٥)]، وارتبط باسمه الصريح في مواطن جمة، وهو شرف لا يضاهيه شرف، وقد كان ﷺ نعم الخادم لنعم السيد ﷺ، خدمه في الحضر، والسفر، والحل، والترحال، والسلم، والحرب، والفرح، والترح، وسائر أحواله ﷺ، ولم يتوان، أو يتقاعس، أو يتكاسل، أو يتملل، أو يتذمر لحظة واحدة بل العكس، وكان ﷺ يتباهى بذلك ويفتخر[(٦)].

٥ – عنده سر لرسول الله ﷺ:

كان رسول الله ﷺ يثق بخادمه الصغير، وهذه الثقة بدورها كانت تعزز ثقة أنس بنفسه، وتصقل شخصيته وتقويها، ومما رواه في ذلك قال ﷺ:" أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك ؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة قالت: ما حاجته ؟ قلت:

---

(١) قيم : أي القائم على الأشياء. ابن منظور: لسان العرب، مادة (قوم) ١٢/٥٠٤ .

(٢) صهريجه : الصهريج هو حوض يجتمع فيه الماء . الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٢٥١ .

(٣) ابن سعد: الطبقات ١٩/٧، ابن كثير:البداية والنهاية ٩/٩ ؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ١٢٧/١.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٠٠/٣ .

(٥) ابن الجوزي: المنتظم٣٣٩/٦، ابن حجر: الإصابة ٧١/١.

(٦) ابن حجر: الإصابة ٧٢/١، عبدالحميد طهماز: أنس بن مالك ٩٣ .

إنها سر، قالت: لا تحدثن بسر رسول الله أحداً، قال أنس: لو حدثت به أحداً لحدثتك يا ثابت" [(١)].

وقول أنس: "وأنا ألعب مع الغلمان" يدل على صغره وحداثة سنه، ومع ذلك فقد عقل ما قاله سيده ﷺ، وصان الأمانة، ولو لم يكن لبيباً فطيناً لم يحّمله إياها، وحفظ السر ولم يخبر به أحد أبداً حتى أمه وأحب تلاميذه ثابت .

وقال أنس: " أن رسول الله ﷺ قال له: يا بني، أكتم سري تك مؤمناً، فكانت أمي، وأزواج النبي ﷺ يسألنني عن سر رسول الله ﷺ، فلا أخبرهن به وما أنا بمخبر سر رسول الله ﷺ أحداً أبداً " [(٢)].

ومجمل القول أن الرسول ﷺ خصه بهذه الخاصية دون غيره من أقرانه وفيه تفضيل لأنس ﷺ .

٦ – يرى النبي ﷺ في منامه:

كان موت النبي ﷺ أعظم مصيبة حلت بالمسلمين، ولم يجدوا لذلك عزاء، إلا كتاب الله، وسنة نبيه، يجدون فيها ما يخفف مصابهم الجلل، من التبشير بالجنة وما فيها من النعيم، فتحرك في نفوسهم الشوق واللهفة للقاء الله ورسوله، أو التحذير والوعيد، فتسكن الأحزان الحاضرة، لأن ما يعقبها من أهوال يوم القيامة أدهى وأمر، وكان أنس بن مالك ﷺ إضافة إلى ذلك يجد لنفسه عزاء من نوع آخر، يسليه بين الحين والآخر، قال أنس ﷺ: " قل ليلة تمر علي إلا وأنا أرى فيها خليلي عليه السلام، وأنس يقول ذلك وتدمع عيناه" [(٣)].

يتجلى من ذلك الأمر الروح المحبة بحق، المتعلقة برسول الله ﷺ انشغلت به في اليقظة، فترآى لها في المنام، مكافأة وجزاء من الله لمن صدق في حب الله ورسوله .

---

(١) مسلم: الصحيح: كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أنس بن مالك ﷺ (٢٤٨٢) .

(٢) أبو يعلى: أحمد بن علي الموصلي، ت(٣٠٧هـ)، المسند، (تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م) (٣٦٢٤)، قال حسين أسد: "إسناده ضعيف جداً " .

(٣) ابن سعد: الطبقات ٢٠/٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٠١/٣ ، ابن كثير: البداية والنهاية ٩٠/٦.

٧ ــ مخاطبة النبي ﷺ له بقوله:" يا بني":

كان ﷺ هيناً ليناً سهل المعشر لطيف العبارة مع العامة والخاصة، ومن صور إحسانه لخادمه ﷺ أنه كان يخاطبه ويناديه" يا بني" استحباباً وتأليفاً وملاطفة وأنك عندي بمنزلة ولدي في الشفقة [١].

في رواية عن أنس قال: " لما نزلت أية الحجاب، جئت أدخل كما كنت أدخل، فقال النبي ﷺ: "وراءك يا بني" [٢].

وفي رواية أخرى عن أنس قال: " قال لي رسول الله ﷺ : "يا بني" " [٣].

وروى الترمذي ،عن أنس أنه قال: " قال لي رسول الله: يا بني، إذا دخلت على أهلك فسلم تكون بركة عليك وعلى أهل بيتك" [٤]، ويظهر من ذلك توجيه النبي ﷺ وحسن تأديبه بأن يبادر أهله بالسلام ليطرح بذلك البركة، ومن حسن توجيهه أيضاً قول النبي ﷺ له: " يا بني، إياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات في الصلاة هلكه [٥]، فإن كان لابد ففي التطوع لا في الفريضة" [٦].

كل ما سبق مدلوله واحد، وهو ما حظي به أنس ﷺ من التكريم النبوي .

٨ ــ احتفاظه ببعض مقتنيات الرسول ﷺ وآثاره:

---

(١) النووي: شرح النووي ١٢٩/١ .

(٢) أبو يعلى: المسند : (٤٢٧)، قال حسين أسد: "إسناده صحيح ".

(٣) ابن سعد: الطبقات ٢٠/٧ .

(٤) السنن: كتاب: الاستئذان ، باب: ما جاء في التسليم إذا دخل بيته (٢٦٩٨)، قال الترمذي: "حديث حسن غريب"، وقال الألباني: "ضعيف الإسناد" .

(٥) هلكه: أي هلاك لأنه طاعة للشيطان، وهو سبب الهلاك . المباركفوري: تحفة الأحوذي ٩٥/٣ .

(٦) الترمذي: السنن: كتاب: أبواب الصلاة، باب: ما ذكر في الالتفاف في الصلاة (٥٨٩)، قال الترمذي: "حديث حسن غريب" ، وضعفه الألباني.

كان أنس رضي الله عنه يحتفظ بعدة أدوات تخص النبي ﷺ، وذلك لحبه الشديد لصاحبها عليه الصلاة والسلام، ومن تلك الأدوات، نعل رسول الله ﷺ [١]، وروى أحد تلاميذه قال: "أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين[٢]، لهما قبالان[٣]، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنهما نعلا النبي ﷺ" [٤].

وعنده أيضاً قدح النبي ﷺ، عن ثابت قال: "أخرج إلينا أنس بن مالك قدح خشب، غليظاً مضبباً بحديد، فقال: يا ثابت، هذا قدح النبي ﷺ " [٥].

وعن ثابت عن أنس قال: "لقد سقيت رسول الله بهذا القدح الشراب كله، الماء، والنبيذ، والعسل، واللبن" [٦].

وكان عنده أيضاً شعر من شعر النبي ﷺ [٧]، روى البخاري في صحيحه عن أنس بن سيرين، قال:" قلت لعبيدة [٨]: عندنا من شعر النبي ﷺ، أصبناه من قبل أنس– أو من قبل أهل أنس– فقال: لا تكون عندي شعره منه أحب إلي من الدنيا وما فيها" [٩]، ولعل أنساً قد أخذه من أبي طلحة رضي الله عنه لأنه قد أخذ نصف شعر النبي ﷺ عندما حلقه،

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٤٨٢/١، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٠٠/٣ ، ابن كثير: البداية والنهاية ٩٠/٩ .

(٢) جرداوين: أي لا شعر عليهما . ابن منظور: لسان العرب، مادة (جرد) ١١٦/٣ .

(٣) قبالان: أي زمامان، وزمام النعل هو السير الذي يكون بين الأصبعين . ابن منظور: لسان العرب، مادة (قبل)٥٤٥/١١ .

(٤) الترمذي: الشمائل المحمدية، (تحقيق: سيد الجليمي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٢هـ) (٧٨) ٨٣/١، ابن كثير: البداية والنهاية ٦/٦،

(٥) الترمذي: الشمائل المحمدية (١٩٦) .

(٦) الترمذي: الشمائل المحمدية (١٩٧).

(٧) ابن سعد: الطبقات ٢٥/٧ .

(٨) عبيدة بن عمر السلماني: أحد كبار التابعين المخضرمين، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره . ابن حجر: فتح الباري ٢٧٣/١ .

(٩) كتاب: الوضوء، باب: الماء الذي يغسل به شعر الإنسان (١٦٨) .

وناول أم سليم شيئاً منه فجعلته في طيبها–كما سبق– وعن ثابت قال: "قال لي أنس بن مالك: هذه شعره من شعر رسول الله ﷺ فضعها تحت لساني، قال : فوضعتها تحت لسانه، فدفن، وهي تحت لسانه" [(١)] .

وكان عنده أيضاً عصية – تصغير عصا– للنبيﷺ وأوصى بأن تدفن معه، فكانت بين جنبه وقميصه[(٢)].

٩ – كان أشبه الناس صلاة برسول الله ﷺ:

كان أنس ﷺ يتلقى من النبي ﷺ أمور دينه ودنياه، فيطبقها كما تلقاها، وأكثر ما كان يحرص عليه أنس ﷺ هي الصلاة، لأنها عمود الدين، ويركز على كيفية صلاة الرسول ﷺ حتى أصبح يؤديها في تمام وكمال، كما كان ﷺ يفعل، وقد شهد له بذلك الصحابي الجليل أبو هريرة[(٣)] ﷺ، فقال: " ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من من ابن أم سليم "، يعني أنس بن مالك [(٤)]، وامتدحه أحد تلاميذه فقال: " كان أحسن الناس صلاة في سفره، وحضره" [(٥)].

وكيف لا يكون أحسن الناس صلاة، وهو يصلي صلاة النبي ﷺ، ومن ذلك أنه ﷺ كان يصلي فيطيل القيام كما كان ﷺ يفعل حتى تقطر قدماه دماً [(٦)]رضي الله عنه وأرضاه وأرضاه .

---

(١) ابن حجر: الإصابة ١٢٧/١.

(٢) الفاسي: عبدالحي الكتاني الإدريسي ، (ت١٢٠٩هـ)، التراتيب الإدارية في نظام الحكومة النبوية ، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، [د.ت]. ٨٣/١ .

(٣) سبقت الترجمة له، ص٦.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ٣٣٢/٥، العصامي: سمط النجوم العوالي ٦/٢ .

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٠٠/٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٣٣٢/٥ .

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٣٠٤/٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٠٠/٢ ، ابن كثير: البداية والنهاية ٣٣٢/٥.

المبحث الخامس

حياته في عصر الخلفاء الراشدين

عندما توفي النبي ﷺ طويت صفحة من حياة أنس بن مالك رضي الله عنه وفتحت صفحة أخرى، وهو يومئذ ابن عشرين ربيعاً، ولمنزلته عند النبي ﷺ كان الصحابة رضوان الله عليهم يقدرونه ويجلونه، وواصل معهم ما كانوا ينهجونه على عهد النبي ﷺ من الأعمال العسكرية والإدارية .

وكان أنس بن مالك رضي الله عنه من جملة الأنصار الذين حضروا إلى جانب إخوانهم المهاجرين في سقيفة بني ساعدة، وتداولوا الرأي، وبايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وقدموا له عهد الولاء والطاعة [(١)].

وكانت أولى المهمات التي أسندت إلى أنس رضي الله عنه في ذلك العهد أن كلفه الخليفة الصديق رضي الله عنه بحمل كتابه إلى أهل اليمن يستنفرهم للجهاد ضد الروم في بلاد الشام ويرغبهم في ثوابه، وذلك عندما أراد إنفاذ حملة أسامة بن زيد[(٢)] رضي الله عنه التي أعدها النبي ﷺ قبيل وفاته [(٣)].

وشارك أنس بن مالك إلى جانب أخيه البراء بن مالك في الحروب التي خاضها المسلمون ضد مسيلمة الكذاب وحصارهم له يوم اليمامة، كما تقدم في ترجمة البراء، وكان على الأنصار يومها ثابت بن قيس بن شماس[(٤)]، ومعه رايتهم، عن موسى بن

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٣٠١/٦، وساق ابن كثير خطبة الصديق رضي الله عنه عندما بويع بالخلافة كما رواها أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو محمد، الحب بن الحب، أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ، ولد في الإسلام، ومات النبي ﷺ ، ومات النبي ﷺ وله ثماني عشرة سنة، فضائله كثيرة، مات سنة أربع وخمسين. ابن حجر: الإصابة ٤٩/١ .

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٦٥/٢-٦٦، وفيها ساق ابن عساكر نص ذلك الكتاب؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ٤٢٩/٢ .

(٤) ثابت بن قيس شماس الأنصاري الخزرجي: خطيب الأنصار، شهد أحداً وما بعدها، بشره النبي ﷺ بالجنة، استشهد يوم اليمامة . ابن حجر: الإصابة ٣٩٥/١ .

أنس[1] قال:– وذكروا يوم اليمامة–" أتى أنس إلى ثابت بن قيس، وقد حسر عن فخذيه، وهو يتحنط، فقال: يا عم، ما يحبسك أن لا تجيء؟ قال: الآن يابن أخي، وجعل يتحنط– يعني من الحنوط– ثم جلس، فذكر في الحديث انكشافاً من الناس، فقال: هكذا عن وجوهنا حتى نضارب القوم، ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ، ولبئس ما عودتم عليه أقرانكم " [2]. وكان ثابت قد حفر لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقية فلم يزل ثابتاً حتى قتل [3].

كذلك كان لأنس حضوره في إنجازات المسلمين بالعراق مع خالد بن الوليد[4] سنة اثنتي عشرة ،عندما حاصر حصن عين التمر[5] ثم فتحه، وكان فيها كنيسة وجد فيها أربعين غلاماً يتعلمون الإنجيل، ففرقهم على بعض المسلمين، فكان سيرين والد محمد بن سيرين [6]من نصيب أنس بن مالك [7].

وبعد أن عادت الجيوش الفاتحة من بلاد العراق إلى المدينة، دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أبي بكر رضي الله عنه وعنده أنس، فبادره بالسؤال مستشيراً قائلاً: " وإني أردت أن أبعث هذا إلى البحرين، وهو فتى شاب "، فأجابه عمر يزكي أنساً، ويؤيد فكرة الخليفة: "ابعثه، فإنه لبيب كاتب" [8]، فبعثه على جباية البحرين، وبعث معه برسالته

---

(١) موسى بن أنس بن مالك الأنصاري، قاضي البصرة، وثقه ابن سعد وابن حبان وابن حجر، وزاد ابن سعد أنه قليل الحديث ، من الرابعة. المزي: تهذيب الكمال ٣٠/٢٩؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ٥٤٩/١.

(٢) خليفة بن خياط: التاريخ ١٠٧/١، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٦٢٧/١ .

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ٣٢٦/٦.

(٤) خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، سيف الله، من أشراف قريش في الجاهلية، شهد مع الكفار الحروب إلى عمرة الحديبية، ثم أسلم سنة سبع، وحسن إسلامه، وشارك بعد ذلك في غزوات النبي ﷺ ، ومناقبه كثيرة ومشهورة، توفي سنة إحدى وعشرين. ابن حجر: الإصابة ٢٥٣/٢– ٢٥٥ .

(٥) موضع بطريق العراق مما يلي الشام، ابن حجر: فتح الباري ١٣/٢ .

(٦) محمد بن سيرين ، سترد ترجمته لاحقاً، ص٦٧ .

(٧) خليفة بن خياط: التاريخ ٢١٧/٢ ، ابن كثير: البداية والنهاية ٣٥٠/٦ .

(٨) لم أجد في ترجمة أنس بن مالك رضي الله عنه ما يشير إلى كيف تعلم القراءة والكتابة، وفي أي سن كان ذلك .

إليهم[١].ذهبت تلك الرسالة مع أخلص رسول، فأوصلها إليهم وعملوا بها، وظل هناك عاملاً على الجباية حتى مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقدم المدينة سنة ثلاث عشرة وقد استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدخل عليه وقال له: "أرفع يديك أبايعك على ما بايعت عليه صاحبك قبلك، على السمع والطاعة ما استطعت"، وبعد أن بايعه، قال له الخليفة الجديد، "أجئتنا بظهر؟" قال أنس:" نعم "، فقال عمر: "وفقت، جئتنا بالظهر والمال لك"، فقال أنس: " هو أكثر من ذلك "، فقال عمر: " وإن كان هو لك" ، وكان المال أربعة آلاف، فكان أكثر أهل المدينة مالاً [٢]، وقد استعمله عمر أيضاً على عمالة البحرين لفترة وجيزة في بداية خلافته [٣].

لقد كافأه عمر رضي الله عنه على جميل صنعه في عمله الموكل إليه، وأمانته وعناية بمال المسلمين خلال عمله في بلاد البحرين، ثم انتقل بعد ذلك إلى المدينة ومنها انتقل إلى البصرة بعد أن مصّرت وسكنها[٤]، فكان يعرف فيما بعد ويسمى نزيل البصرة [٥]، وكان وكان أحياناً ينسب إليها فيقال: أنس بن مالك النجاري البصري [٦]، وفي البصرة عمل في ميدان آخر من ميادين الحياة، يتمثل في تفقيه الناس[٧] وتعليمهم أمور دينهم بحكم

---

(١) ابن القيم : محمد بن أبي بكر الزرعي، (ت ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، ط١٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ) ٢٤٢/٥، والرسالة رواها البخاري كاملة في صحيحه في حديث رقم (١٣٨٦) ، وقال عبدالحميد طمهاز: إنها من أنفس الرسائل العلمية فيها مقادير الزكاة الواجبة، وكيفية إخراجها" . أنس بن مالك ١٤٨ .

(٢) ابن سعد: الطبقات ٢١/٧، المزي: تهذيب الكمال ٣٧٢/٣ .

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ٨٩/٩، عمر الأشقر: الغميصاء ٨٨ .

(٤) ابن حبان : مشاهير على الأمصار، (تحقيق: فلايشهمر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م) ٣٧/١، المزي: تهذيب الكمال ٣٥٣/٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٣٣١/٥ .

(٥) البخاري: التاريخ الكبير ٢٧/٢ ، ابن كثير: البداية والنهاية ٣٣٢/٥ .

(٦) المباركفوري: تحفة الأحوذي ٣٩٦/٧ .

(٧) المباركفوري: تحفة الأحوذي ٢٢٢/١٠ .

أن البصرة مدينة جديدة، وفي حاجة إلى تأسيس قواعدها في كافة المجالات، وكان بين فترة وأخرى يأتي الشام، ولم ينقطع عن المدينة ومكة [١].

ولم ينقطع رضي الله عنه عن الجهاد، فقد انخرط في صفوف المقاتلين المجاهدين في خلافة عمر، ولم يتوان عن هذا الفضل العميم، وتشير الروايات أنه رأى ابن أم مكتوم [٢] حاملاً راية سوداء وعليه درع يوم القادسية [٣] وذلك سنة خمس عشرة هجرية [٤]، ولعل ولعل هذه المشاهدة كانت في ميدان المعركة وبهذا يكون أنس ممن حضر هذا الفتح وشارك فيه .

وعندما حل القحط بالمسلمين، وأجدبت الأرض عام الرمادة سنة سبع عشرة[٥] خرج أنس بن مالك مع من خرجوا خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما خرج بالعباس[٦] عم النبي ﷺ يستسقي به ويقول: " اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبينا توسلنا إليك بنبينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ﷺ " فسقاهم الله تعالى [٧].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٣٩/٩ .

(٢) اختلف العلماء في اسمه ونسبه، فأهل المدينة يقولون اسمه عبدالله، وأهل العراق يقولون اسمه عمرو، وعمرو هو الأكثر، فهو عمرو بن قيس بن شريح بن مالك، وقيل اسمه عبدالله بن شريح بن مالك بن ربيعة بن قيس بن زائدة، كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبدالله، واسم أمه (أم مكتوم) عاتكة بنت عبدالله بن عنكثة، أسلم قديماً بمكة، وهو من المهاجرين الأولين، كان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة في غزواته، خرج إلى القادسية، واستشهد هناك . روى عن النبي ﷺ. ابن حجر: الإصابة ٦٠٠/٤-٦٠١ .

(٣) الإمام أحمد: المسند (١٢٣٤٤)، قال محققو الكتاب: "إسناده حسن" .

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ٩٦/٢ .

(٥) الحلبي: علي برهان الدين، (ت١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية، [د.ط]، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ. ٢٢٥/٢، وقال خليفة في تاريخه: سنة ثمان عشرة، ١٣٨/١، وقيل سنة تسع عشرة، ابن كثير: البداية والنهاية ٩٢/٧.

(٦) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أبو الفضل، ولد قبل رسول الله ﷺ، أسلم بعد بدر وكتم إسلامه، ثم هاجر بعد الفتح، وشهد الفتح وما بعده، ومناقبه كثيرة ومشهورة، توفي سنة اثنتين وثلاثين. ابن حجر: الإصابة ٦٣١/٣ .

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية ٩٢/٧، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٥١٠/١ .

وعندما كتب الله للمسلمين نصراً جديداً وفتحاً مجيداً وتوغلوا في بلاد الفرس واقتحموا تستر –كما تقدم في ترجمة البراء بن مالك– كان لأنس حظ وافر في ذلك الإنجاز، ذكر أنس أنهم لما فتحوا تستر كان يومئذ على مقدمة الناس[١]، وبعد أن كتب الله لهم النصر، بعث أمراء الجيش بالخمس مع وفد فيهم أنس بن مالك إلى المدينة، وأرسلوا الهرمزان[٢] مع ذلك الوفد ، ولما اقتربوا منها هيؤ الهرمزان بلبسه من الديباج والذهب المكلل بالياقوت، وعندما وصلوا طلبوا الخليفة فوجوده في المسجد، فدخلوا عليه، ونزل الهرمزان على حكم الخليفة، وأسلم وحسن إسلامه [٣].

وبعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لزم معظم الصحابة في العراق بيوتهم، لاسيما بعد مقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان[٤] رضي الله عنه والفتنة التي جرت خلال ذلك، فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم [٥].

وفي هذا تعليل لانقطاع أخبار أنس، فلم أقف على شيئ منها منذ تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة حتى زمن بني أمية، كذلك فإن أنساً كان يميل إلى العلم والسلم أكثر من أي شيء آخر، واشتهر بعلمه أكثر من جهاده وانشغل به بعد موت عمر بن الخطاب رضي الله عن الجميع .

---

(١) ابن حجر: فتح الباري٢/٤٣٥ .

(٢) الهرمزان: هو الكبير من ملوك العجم . ابن منظور: لسان العرب، مادة (هرمز) ٥/٤٢٣ .

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ٧/٨٧ .

(٤) عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي، أمير المؤمنين، أبو عبدالله وأبو عمر، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح، أسلم قديماً، وأسلم على يده عدد من الصحابة، تزوج رقية بنت رسول الله ﷺ ثم أختها أم كلثوم، ولذلك لقب بذي النورين، بشره النبي ﷺ بالجنة ، ومناقبه كثيرة جداً ومشهورة، استشهد سنة خمس وثلاثين. ابن حجر: الإصابة ٤/٤٥٥–٤٥٨ .

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٧/٢٥٤ .

المبحث السادس

حياته في عصر بني أمية

آلت خلافة المسلمين إلى بني أمية بعد مقتل الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ وتنازل ابنه الحسن، ولم يستقر لهم الأمر إلا بعد سجالٍ طويل، وحروب مريرة طاحنة، ونزاعات هنا وهناك في أرجاء الدولة الإسلامية، والمتصفح لسيرة أنس بن مالك ﷺ خلال تلك الأيام يستطيع أن يستشف منها أنه لم يكن على وفاق وانسجام مع بعض خلفاء بني أمية، وبعض ولاتهم وأمرائهم على البلدان، وأنه كان يظهر الميل إلى آل البيت .

من الأيام المذكورة في ذلك الزمن، يوم الحرة سنة ثلاث وستين[١]، عندما استباح جيش بني أمية المدينة وقتلوا من الأنصار خلقاً كثيراً جداً، وأنس بن مالك ﷺ في حينها مقيم في البصرة، فلما بلغه ما حدث، حزن حزناً شديداً فكتب إليه زيد بن أرقم [٢]يعزيه ويسليه، فرد عليه أنس بقوله: " إني أبشرك ببشرى من الله، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " اللهم أغفر للأنصار، ولذراري الأنصار، ولذراري ذراريهم" [٣].

وفي سنة أربع وستين بعث أهل البصرة إلى عبدالله بن الزبير[٤] في مكة أن يبعث لأنس بن مالك في البصرة ويأمره أن يصلي بهم، فكان ذلك، وصلى بهم أنس قرابة

---

(١) الحرة: هي الأرض ذات الحجارة السوداء، وهي حرة واقم شرقي المدينة، سميت برجل من العماليق. معجم البلدان ٢٤٩/٢، وللاستزادة عن وقعة الحرة، انظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٢٣٤/٦، وابن الجوزي: المنتظم ١٦/٦ .

(٢) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي، مختلف في كنيته قيل: أبو عمرو، وقيل: أبو عامر، أول مشاهدة الخندق ، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، وله أحاديث كثيرة، شهد صفين مع علي ﷺ، ومات بالكوفة سنة ست وستين، وقيل سنة ثمان وستين . ابن حجر: الإصابة ٥٨٩/٢ .

(٣) ابن حجر: فتح الباري ٦٥١/٨ .

(٤) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ، ولد عام الهجرة، حفظ عن النبي ﷺ وهو صغير، أحد الشجعان من الصحابة، وأحد من ولي الخلافة منهم، بويع بها سنة أربع وستين، أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة، حنكة النبي ﷺ وسماه، قتل على يد الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ثلاث وسبعين من الهجرة . ابن حجر: الإصابة ٨٩/٤ – ٩٠،٩٤ .

الشهرين [١]. وفي هذا دلالة على موقف أنس من بني أمية، لاسيما بعد حادثة الحرة، وتلبية أمر ابن الزبير، عدو بني أمية، ففيه إشارة إلى الولاء لابن الزبير وتقديمه عليهم .

وتوالت الأيام، ودارت عجلة السنين، حتى جاء زمن عبدالملك بن مروان[٢]، وظهر نجم الحجاج بن يوسف الثقفي [٣]، ووقع عليه اختيار الخليفة، وجعله والياً على المدينة سنة أربع وسبعين هجرية، فأخذت الحجاج موجة من البطش، والعبث بأهلها واستخف بأصحاب رسول الله ﷺ فختم في أعناقهم، وختم في عنق أنس بن مالك، وكلمه بالقبيح من القول [٤]. لأن أنساً كان ممن يؤلب على الحجاج ويدعو إلى نزعه من الإمارة لما اشتهر عنه، ولما شهدت به أفعاله السيئة [٥]، ففعل الحجاج ما فعل بأنس وأصحابه يريد أن يذلهم ويكسر شوكتهم [٦].

---

(١) خليفة بن خياط: التاريخ١/٢٥٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/٤٧٥ ، ابن كثير: البداية والنهاية ٢٣٨/٨.

(٢) عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية، يكنى: أبا الوليد، الخليفة الأموي، ولد سنة ست وعشرين في خلافة عثمان بن عفان ﷺ، استعمله معاوية بن أبي سفيان على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة، كان يحب مجالسة الفقهاء والعلماء، وكان يحفظ عنهم وهو قليل الحديث، تولى الخلافة بعد أبيه في رمضان سنة خمس وستين هجرية، ومات بدمشق يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست وثمانين، وله ستون سنة . ابن سعد: الطبقات ٥/٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٥ ؛ وانظر: المزي: تهذيب الكمال ١٨/٤٠٨-٤١٣ .

(٣) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، أمه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي، كان على ولاية العراق وخراسان زمن عبدالملك بن مروان، ثم ابنه الوليد، كان الحجاج خطيباً داهية شجاعاً، بنى مدينة واسط بالعراق سنة ست وثمانين هجرية، كما كان ظالماً سفاكاً للدماء، مرض بالأكلة في بطنه لمدة خمسة عشر يوماً وتوفي في رمضان، وقيل في شوال سنة خمس وتسعين هجرية، وعمره ثلاث، وقيل أربع وخمسون سنة . ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، (تحقيق: إحسان عباس، [د.ط]، دار الثقافة، بيروت، [د.ت]) ٢/٢٩، ٣٠، ٣٢، ٤٧، ٥٣ ؛ وانظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢/١٨٤-١٨٦ .

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٦/١٤٢؛ وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٩/٨٩.

(٥) المزي: تهذيب الكمال ٣/٣٧٤ .

(٦) ابن عبدالبر: أسد الغابة ١/١٤٩ .

ولم يكتف الحجاج بذلك فهو يرى أنه لم يشف غليله بعد ممن حرّض عليه ووقف ضده موقفاً معادياً، واسترسل في الإضرار بهؤلاء بصور مختلفة في سلسلة التعذيب والإذلال، وعندما انتقل من المدينة إلى البصرة والياً عليها بأمر الخليفة عبدالملك بن مروان سنة خمس وسبعين، عمل على مصادرة أموال أنس بن مالك ضمن تلك السلسلة، وما كان من أنس إلا أن دخل عليه مستفسراً عن السبب في ذلك، ولما دخل عليه قال له الحجاج قولاً ثقيلاً فقال: " لا مرحباً بك ولا أهلاً يا ابن خبيثة، شيخ ضلالة، جوال في الفتن مرة مع أبي تراب – يقصد علي بن أبي طالب – ومرة مع ابن الزبير، أما والله لأجردنك جرد القضيب، ولأعصبنك عصب السلمة، فقال أنس: أياي يعني الأمير ؟ قال: إياك أعني أصم الله سمعك، فاسترجع أنس، وخرج، وقال لمن معه: لولا أني ذكرت ولدي وخشيته عليهم بعدي لكلمته بكلامٍ في مقامي لا يستحييني بعده أبداً " [(١)].

لم يقدر الحجاج شيبة أنس وكبر سنه، ومجيئه إليه، وأنس ضاق ذرعاً من تصرفاته وأصبح في حيرة من أمره فهو لا يستطيع أن يجادله بالحق لا لشيء إلا خوفه على أولاده من انتقام الحجاج وبطشه، وفي الوقت نفسه لا يحتمل السكوت على تلك المهزلة، فلم يكن له بد من أن يرفع بأمره إلى الخليفة عبدالملك لعله أن يجد آذاناً صاغية وقلباً رحيماً وحكماً عادلاً ليمنع الظالم عن ظلمه، ويرد للمظلوم مظلمته، فبعث أنس بكتاب إلى الخليفة في دمشق يقول:" إني خدمت النبي ﷺ تسع سنين، والله لو أن اليهود والنصارى أدركوا رجلاً خدم نبيهم لأكرموه"، فلما قرأه الخليفة استشاط غضباً، وتعاظمه ذلك من الحجاج وبعث إليه بكتاب شديد اللهجة غليظ العبارة والتوبيخ والاحتقار، انتقاماً لأنس ورداً لكرامته، وتوعد فيه الحجاج على ما كان منه مع أنس، وأمره بالاعتذار إليه وإكرامه وبره، فلما قرأ الحجاج ذلك الكتاب تغير وجهه، وتغبر جبينه وأخذ يرشح عرقاً، ثم اجتمع بأنس، واعتذر إليه وصالحه [(٢)].

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٤٨/٤، المزي: تهذيب الكمال ٣٧٣/٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٦٥/٩.

(٢)ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٤٧/٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٧١/١٢، وساق ابن عساكر: نص كتاب أنس إلى الخليفة، وكذلك نص كتاب الخليفة إلى الحجاج . وهي طويلة لا يتسع المجال لسردها، وإنما اقتصرت على مفادها.

ومع هذا الاعتذار لم يزل في قلب أنس بن مالك ما فيه على الحجاج وسوء فعله، وكان ينكر عليه بعض الأمور، كان أبرزها تأخيره للصلاة، فلم يعطها حقها من التمام والقيام بها في وقتها كما كانت في عهد النبي ﷺ، وصح عن أنس أنه قال: " ما أعرف شيئاً مما عهدت مع رسول الله ﷺ اليوم، فقال أبو رافع[١]: يا أبا حمزة، ولا الصلاة ؟ فقال: أو ليس قد علمت ما صنع الحجاج في الصلاة" [٢].

وقال ثابت البناني: " كنا مع أنس، فأخر الحجاج الصلاة، فقام أنس يريد أن يكلمه، فنهاه إخوانه شفقة عليه، فخرج وركب دابته، وقال: والله ما أعرف شيئاً مما كنا عليه في عهد النبي ﷺ إلا شهادة أن لا إله إلا الله، فقال رجل: فالصلاة يا أبا حمزة ؟، قال: قد جعلتم الظهر عند المغرب، أفتلك كانت صلاة رسول الله ﷺ " [٣].

لقد كانت تجاوزات الحجاج وظلمه، محل الاستنكار والتذمر، مما دفع بعض تلاميذ أنس إلى إبداء شكواهم من هذا الأمر لشيخهم، قال لهم: " لا يأتي عليكم عام– أو يوم– إلا والذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم، سمعت ذلك من نبيكم ﷺ " [٤].

لم يكن منه إلا أن دعاهم إلى التصبر، ويناصحهم، ويدعوهم إلى الانشغال عن هذه المعضلة بما هو أولى.

هلك الحجاج في خلافة الوليد بن عبدالملك [٥]، وتبدلت الأحوال، وتطورت الحياة، وقدم أنس رضي الله عنه من البصرة إلى دمشق، ودخل على الوليد، فقربه إليه، ولاطفه،

---

(١) رافع بن خديج بن رافع بن عدي الأنصاري الحارثي، أبو عبدالله، ويقال أبو رافع، صاحب رسول الله ﷺ شهد أحداً والخندق . روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، مات سنة ثلاث وسبعين، وقيل سنة أربع وسبعين. المزي: تهذيب الكمال ٢٣/٩، ٢٥ .

(٢) الإمام أحمد: المسند (١٣١٦٨)، قال محققو الكتاب: "حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف" .

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية٧٣/٩ .

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٧٤/١٢ .

(٥) الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي، بويع بالعهد بعد أبيه، جدد عمارة المسجد النبوي ووسعه، وأنشأ جامع دمشق، فتحت في عهده بلاد الترك والهند والأندلس،وغزا الروم عدة مرات، توفي سنة ست وتسعين. الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٤٠/٤، ٣٤٥ – ٣٤٨ .

وبادله أطراف الحديث، وسأله عما سمعه من النبي ﷺ عن الساعة، فقال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنتم والساعة كهاتين" [(١)].

المبحث السابع
كثرة مروياته

تخرج أنس بن مالك رضي الله عنه من المدرسة النبوية، بعد أن اجتاز مراحلها بالتلقي، والتلقين، والحفظ، والتطبيق، والممارسة بجدارة عالية، ونال وسام العلم مع مرتبة الشرف، فكان من أوعية العلم في مجال السنة النبوية، وكان حقيقاً أن يتوج على أئمة الحديث كسائر الصحابة رضوان الله عليهم، وزاد على بعضهم درجة لكونه خدم النبي ﷺ، وعاش في صحبته عشر سنوات، ولذا اتفق المحدثون على أن أنساً رضي الله عنه من المكثرين لرواية الحديث، فمجمل ما رواه ستة وثمانين ومائتين وألفين حديثاً، منها ثلاثة وثمانين ومائتين وألفين حديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل، واتفق له البخاري ومسلم على مائة وثمانين حديثاً، وأنفرد البخاري بثمانين حديثاً، ومسلم بسبعين [(٢)].

وقد ذكر النووي أنه ثالث الصحابة رضي الله عنهم في رواية الحديث عن رسول الله ﷺ، فأكثرهم أبو هريرة رضي الله عنه، يليه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما [(٣)].

نقل عن النبي ﷺ أقواله، وأفعاله، وروي عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاذ بن جبل، وأسيد بن حضير، وأبي طلحة، وأمه أم سليم، وخالته أم حرام، وزوجها عبادة بن الصامت، وأبي ذر، ومالك بن صعصة، وأبي هريرة، وفاطمة الزهراء، وثابت بن قيس بن شماس، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب، وأم الفضل امرأة العباس، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي، وجرير بن عبدالله البجلي، وعبدالله بن عباس،

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٣٦/٩ ، ابن كثير: البداية والنهاية ٨٩/٩ .

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٠٦/٣ .

(٣) السيوطي: تدريب الراوي ١٢٧/٢ .

وأبي موسى الأشعري، وسعد بن معاذ، وعتبان بن مالك، والربيع بين سراقة، ومالك بن ربيعة وجماعة [١]، وبهذا اتسعت دائرة مروياته .

وبفضل دعاء النبي ﷺ له، طال عمره حتى بلغ المائة أو أكثر بقليل [٢]، وتأخرت وفاته فاحتيج له [٣]، وهذا أعطاه فسحة زمنية كبيرة لتعليم السنة وتحفيظها للناس، فقد عاش بعد النبي ﷺ نيفاً وثمانين سنة [٤].

وكان يحث ويوصي تلميذه ثابت البناني على العلم فيقول:" يا ثابت خذ عني، فإنك لم تأخذ عن أحد أوثق مني، أني أخذته عن رسول الله ﷺ عن جبريل، وأخذ جبريل عن الله تعالى" [٥].

ولأن أنساً أطلع على ما لم يطلع عليه غيره من الصحابة، فقد تفرد ببعض الروايات منها ما رواه البخاري في صحيحه عن قتادة[٦]، عن أنس، " قال: قلت له : أي الثياب كان أحب إلى النبي ﷺ أن يلبسها ؟ قال الحبرة " [٧].

ومنها أيضاً قوله رضي الله عنه قال: " لأحدثنكم بحديث لا يحدثكموه أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيري، يقول: "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ٩/٢؛ وانظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤٤/١ ؛ وانظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٢٩/١ .

(٢) سيرد بيان ذلك في المبحث الأخير من هذا الفصل ، ص٧٨.

(٣) عبدالحميد طهماز: أنس بن مالك ١٠٩ .

(٤) ابن حجر: فتح الباري ٢٠١/١ .

(٥) الترمذي: السنن، كتاب: المناقب، باب: مناقب لأنس بن مالك رضي الله عنه (٣٨٣١) قال الترمذي: "حديث حسن غريب" ، وقال الألباني:" ضعيف الإسناد" .

(٦) قتادة بن دعامة السدوسي، سترد ترجمته لاحقاً، ص٦٤.

(٧) كتاب: اللباس، باب: البرود، والحبرة والشملة (٥٤٧٥) .

الخمر، ويظهر الزنا، ويقل الرجال، ويكثر النساء، حتى يكون في الخمسين امرأة القيم الواحد" [١].

ومع ذلك فإنه رضي الله عنه يتحرز، ويمتنع من أن يحدث بكل شيء، واضعاً نصب عينيه الخوف من المحذور، والوقوع في الكذب على رسول الله ﷺ، روى البخاري، في صحيحه عن أنس قال:" إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن النبي ﷺ قال: " من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"" [٢].

ويجمع بين هذا وبين كونه من أكثر الصحابة رواية للحديث بأنه لو حدث بجميع ما عنده لكان أضعاف ما حدث به، لكن الإكثار من الحديث مظنة الوقوع في الخطأ، ومن حام حول الحمى لا يأمن الوقوع فيه، فكان التقليل للاحتراز [٣].

ولهذا كان رضي الله عنه يحتاط، وقل ما حدث إلا قال حين يفرغ من حديثه عن رسول الله ﷺ " أو كما قال ﷺ " [٤].

وكان أيضاً رضي الله عنه يخاف أن يمل الناس من حديثه، قال له بنيه: " يا أبانا، ألا تحدثنا كما تحدث الغرباء، قال: أي بني إنه من يكثر يُهجر"[٥].

كان رضي الله عنه مرجعاً للعلم والسنة، فلما مات قال مورق العجلي[١]**:" ذهب اليوم نصف نصف العلم، قيل: كيف ذاك يا أبا المعتمر ؟ قال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث قلنا تعال إلى من سمعه من النبي ﷺ "** [٢].

---

(١) الترمذي: السنن، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في أشراط الساعة (٢٢٠٥)، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني.

(٢) كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ (١٠٨) .

(٣) ابن حجر: فتح الباري ٢٠١/١ .

(٤) ابن سعد: الطبقات ٢١/٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٦٩/٣٠، المزي: تهذيب الكمال ٣٧٠/٣ .

(٥) ابن سعد: الطبقات ٢٢/٧ .

(١) مورق بن عبدالله العجلي، أبو المعتمر البصري، كان عابداً فاضلاً، وثقه ابن سعد والنسائي وابن حبان وابن حجر، من كبار الثالثة، توفي بعد المئة، توفي بعد المئة. المزي: تهذيب الكمال ١٧/٢٩ ؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ٥٤٩/١ .

(٢) المزي: تهذيب الكمال ٣٧٨/٣، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٣٠/١.

المبحث الثامن

تلاميـــــذه

لما كثر علمه رضي الله عنه كثر تلاميذه ومرتادوه والرواة عنه، بحثاً عن المعلومة الصحيحة الدقيقة، وقد أخذ عنه جمع كبير جداً من البشر، لا سبيل لحصرهم في هذا المقام، ولكن سيقتصر الحديث على أكثرهم رواية عنه، ومن اشتهر منهم، وكان قريباً منه رضي الله عنه، وملاصقاً له من التابعين، فهو يعد معلم العلماء الفضلاء من التابعين وشيخهم [١]، وقال أبو حاتم: " أثبت أصحاب أنس الزهري، ثم ثابت، ثم قتادة" [٢].من أبرز تلاميذ أنس رضي الله عنه، وبخاصة في الرواية عنه في مجال السيرة:

١ – محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أبو بكر المدني[٣]:

كان من علماء المدينة، وفضلائها، ومحدثيها البارزين اللامعين [٤]، صاحب علم جم، ودراية ملمة بالحديث، لم يكن أحد أبصر بالحديث منه [٥].

لازم الزهري بعض خلفاء بني أمية، وقام على تعليم أولادهم[٦]، وكان الخليفة عمر بن عبدالعزيز يحث على طلب العلم على يده، والأخذ عنه، لاسيما علم السنة، فيقول لجلسائه: " تأتون ابن شهاب ؟ قالوا: إنا لنفعل، قال: فأتوه، فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه" [٧].

رحل الزهري في طلب العلم والحديث خاصة، وتنقل طويلاً بين الحجاز والشام، ومكث على هذه الحال خمساً وأربعين سنة، وكتب علمه ودونه، فخرج بمؤلفات غزيرة،

---

(١) عبدالحميد طهماز: أنس بن مالك ٨٢ .

(٢) المزي: تهذيب الكمال ٣٤٧/٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٥ .

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٦٤/٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٨٧/٥٥ ، ابن الجوزي:المنتظم ٢٣٥/٧،

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٢٣٥/٧، وصفة الصفوة: ١٣٦/٢ .

(٥) الأصبهاني: حلية الأولياء ٣٦٠/٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٥ .

(٦) ابن الجوزي:المنتظم ٢٣٤/٧ .

(٧) ابن سعد: الطبقات ٣٨٧/٢، الأصبهاني: حلية الأولياء ٣٦١/٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٥.

قال أحد تلاميذه:"كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى مات الوليد بن عبدالملك، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه، يقول: من علم الزهري" [١].

كان حريصاً جداً على تثبيت الأسانيد، ويغضبه التهاون بها، كان أحد تلاميذه يقول: " قال رسول الله ﷺ "، فقال الزهري: " قاتلك الله، ما أجراك على الله، أسند حديثك، تحدثون بأحاديث ليس لها خطم [٢]ولا أزمة" [٣][٤].

نذر حياته للعلم، طالباً، ومعلماً، وناشراً، يقول:" والله ما نشر العلم أحد مثلي، ولا صبر عليه صبري" [٥].

عرف عنه سماحة الخلق، والكرم، والجود، يعطي كل من جاء مطلبه، حتى إذا لم يبق معه شيء استلف من عبيده، ثم يرد لهم ما أخذ منهم مضاعفاً، وإذا جاءه السائل، ولم يجد شيئاً يعطيه تغير وجهه، وقال للسائل : "أبشر، فسوف يأتي الله بخير" [٦].

من أشهر تلاميذ الزهري: مالك بن أنس الأصبحي ، إمام دار الهجرة، صاحب الموطأ [٧].

من أقواله المأثورة: " العلم خزائن، تفتحها بالمسائل"، وقوله: "كنا نأتي العالم نتعلم من أدبه، أحب إلينا من علمه"، وقوله أيضاً دلالة على سعة حفظه وقدرته على الاستيعاب بسرعة: "ما استودعت قلبي شيئاً فنسيته" [١].

---

(١) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ٣٦١/٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٥ .

(٢) خطم: جمع خطام: وهو الزمام . ابن منظور: لسان العرب، مادة (خطم)١٨٨/١٢ .

(٣) أزمة: جمع زمام وهو الحبل والعنان . ابن منظور: لسان العرب، مادة (أزم) ١٦/١٢ .

(٤) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ٣٦٣/٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٥ .

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٤٣/٥٥ .

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٤٢/٥٥ .

(٧) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي الحميري، أبو عبدالله، كان مالك إذا أراد أن يخرج للحديث، اغتسل، وتبخر، وتطيب، كان شديد الانتقاد للرجال وعالم بشأنهم، أدرك سبعين شيخاً ممن أدرك أصحاب النبي ﷺ وروى عنهم، ولم يحمل العلم إلا عن أهله، كان يقصده طلاب العلم من كل مكان، توفي سنة تسع وسبعين ومئة، وهو ابن تسعين سنة . المزي: تهذيب الكمال ٩١/٢٧، ١١٢، ١١٩؛ وانظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٨٣/٥ .

ذكر عنه أنه رأى عشرة من أصحاب النبي ﷺ، وكان من أحفظ أهل زمانه، وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، وكان فقهياً فاضلاً كثير العلم والرواية، أعلم أهل المدينة بقضايا رسول الله ﷺ، وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان، وبما مضى من أمر الناس[٢].

وذكر ابن حجر أنه فقيه حافظ متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة[٣].

توفي ابن شهاب الزهري في فلسطين في شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة[٤].

٢ – ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري[٥]:

له منزلة خاصة عند شيخه ومعلمه أنس بن مالك، فهو يحبه، ويمتدحه، ويجله، فيقول: " أن للخير أهلاً، وإن ثابتاً هذا من مفاتيح الخير"[٦]، وكان أيضاً يفتقده إذا غاب، ويصرح بحبه له، يقول حميد[٧]:"كنا نأتي أنساً ومعنا ثابت، قال: فكان ثابت كلما مر بمسجد دخل فصلى فيه، فكنا نأتي أنساً، فيقول: أين ثابت؟ أن ثابتاً دويبة أحبها" [٨].

---

(١) الأصبهاني: حلية الأولياء ٤٦٣/٣، ابن الجوزي: صفة الصفوة ١٣٧/٢ .

(٢) المزي: تهذيب الكمال ٤٣٢/٢٦ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ .

(٣) تقريب التهذيب ٥٠٦/١ .

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٦٥/٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٨٧/٥٥، ابن الجوزي: المنتظم ٢٣٥/٧.

(٥) المزي: تهذيب الكمال ٣٤٧/٣، الذهبي: الكاشف في أسماء الرجال، (تحقيق: محمد عوامة، ط١، دار القبلة للثقافة، جدة، ١٤١٣هـ) ٢٨١/١، ابن حبان: الثقات ٨٩/٤ ، ، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣/٢ .

(٦) ابن سعد: الطبقات ٢٣٢/٧، المزي: تهذيب الكمال ٣٤٧/٣ .

(٧) حميد الطويل، سترد ترجمته لاحقاً، ص٦٦.

(٨) ابن سعد: الطبقات ٢٣٣/٧ .

ومن صور إكرام أنس لثابت أنه يقول لجاريته إذا جاء ثابت: " ناولني طيباً أمس به يدي، فإن ابن أبي ثابت لا يرضى حتى يقبل يدي، يقول: يد مست يد رسول الله ﷺ " [١].

كان ثابت رأساً في العلم والعمل، ولم يكن في وقته أعلم منه، يقرأ القرآن في كل يوم وليلة، ويصوم الدهر [٢]، وكثيراً ما كان يدعوا بهذا الدعاء: " اللهم أن كنت أعطيت أحداً الصلاة في قبره، فأعطني الصلاة في قبري" . وقيل:" أن هذا الدعاء استجيب له، وأنه رؤى بعد موته يصلي في قبره" [٣].

قال الإمام أحمد: "كان محدثاً، من الثقات المأمونين، صحيح الحديث"، وقال في موضع آخر: "أثبت الناس في أنس"[٤]، وقال الذهبي: "كان رأساً في العلم والعمل، يلبس الثياب الفاخرة، ولم يكن في وقته أعبد منه"[٥] ، كما وثقه كثير من أهل العلم[٦].
العلم[٦].

صحب أنساً أربعين سنة، ينهل من علمه الجم، وتوفي وهو ابن ست وثمانين سنة، في سنة ثلاث وعشرين ومائة [٧].

٣ ــ قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري[٨]:

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ٣٦٦/٣ .

(٢) الذهبي: الكاشف: ٢٨١/١، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣/٢ .

(٣)، ابن حبان:الثقات ٥٢/١ ، المزي: تهذيب الكمال ٣٤٤/٤ ، ابن سعد: الطبقات ٢٣٣/٧.

(٤) المزي: تهذيب الكمال ٣٤٦/٤ .

(٥) الكاشف ٢٨١/١ .

(٦) المزي: تهذيب الكمال ٣٤٧/٤– ٣٤٨ .

(٧) المزي: تهذيب الكمال ٣٦٧/٣، الذهبي: الكاشف ٢٨٢/١ .

(٨) العجلي: أحمد بن عبدالله ، (ت ٢٦١هـ)، معرفة الثقات ، (تحقيق: عبدالعليم البستوي، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م) ٢١٥/٢.

كان أعمى، وهو أحد علماء التابعين، والأئمة العاملين، كان لديه ملكة عجيبة في الحفظ، فهو يحفظ ويعي بمجرد السماع، ولا ينسى، قال عنه محمد بن سيرين: " هو أحفظ الناس، وكان إذا سمع الحديث يأخذه العويل[١]، والزويل" [٢]، وقال الإمام أحمد: أحمد: "هو أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئاً إلا حفظه"، وذكر عنده يوماً فأثنى عليه، وعلى عمله وفهمه ومعرفته بالاختلاف، والتفسير وغيره[٣].

وقيل عن حفظه للحديث أيضاً: " من أراد أن ينظر إلى أحفظ من رأينا، ما رأينا الذي هو أحفظ، ولا أحرى أن يأتي بالحديث كما سمعه فلينظر إلى قتادة" [٤].

وقال ابن حجر: " ثقة ثبت، رأس الطبقة الرابعة"[٥]، كما وثقه كثير من أهل العلم[٦].

من أقواله المأثورة: "من وثق بالله كان الله معه، ومن يكن الله معه تكن معه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل، والعالم الذي لا ينسى"[٧].

وقال عن نفسه يؤكد التزامه بما جاء في القرآن والسنة فقط، وأنه لا يحيد إلى غيرها أبداً:" ما أفتيت بشيء من رأي منذ عشرين سنة" [١]، وهو قائل الحكمة المشهورة: "الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر" [٢] .

---

(١) العويل: هو صوت الصدر بالبكاء . ابن منظور: لسان العرب، مادة (عول) ٤٨٣/١١ .

(٢) الزويل: هو الحركة . الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٣٠٧ .

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ٣١٤/٩ .

(٤) المزي: تهذيب الكمال ٥٠٧/٢٣ .

(٥) المزي: تهذيب الكمال ٥٠٦/٢٣-٥٠٨ .

(٦) التقريب ٤٥٣/١ .

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية ٣١٤/٩ .

توفي قتادة بالطاعون في مدينة واسط بالعراق سنة سبع عشرة ومائة، وعمره ست وخمسون [٣].

٤ – حميد بن أبي حميد الطويل الخزاعي، أبو عبيدة، البصري[٤]:

أحد مشيخة الأثر، سمع أنس بن مالك ﷺ، وصرح بذلك في شيء كثير[٥]. ذكر البخاري أن حميداً لم يكن بطويل، ولكن كان طويل اليدين، وقيل: لم يكن حميداً الطويل بذاك الطويل، ولكن كان في جيرانه رجل يقال له: حميد القصير، فقيل حميد الطويل ليعرف من الآخر" [٦].

ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة، وقال أنه ثقة كثير الحديث، أغلب ما رواه عن أنس، ولكنه يدلس عنه [٧]، ذكره خليفة بن خياط في الطبقة السادسة، ووثقه العجلي وابن أبي حاتم [٨].

كانت علاقة حميد بثابت البناني قوية، فلم يدع لثابت علماً إلا وعاه وسمعه منه[٩]، ويقال أن عامة حديث حميد عن أنس بن مالك أخذه من ثابت [١].

---

(١) ابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، (ت ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، ط١، دار أحياء التراث، بيروت، ١٢٧١هـ. ١٣٤/٧ .

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٨٣/٥ .

(٣) ابن سعد: الطبقات ٢٣٠/٧، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٣٣/٧، ابن كثير: البداية والنهاية ٣١٤/٩.

(٤) المزي: تهذيب الكمال ٣٦٠/٧، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٥١/١ .

(٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٥٢/١ .

(٦) المزي: تهذيب الكمال ٣٦٢/٧ .

(٧) ابن سعد: الطبقات ٢٥٢/٧ .

(٨) المزي: تهذيب الكمال ٣٦٤/٧ .

(٩) المزي: تهذيب الكمال ٣٦٥/٧، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٥٢/١ .

كان حميد من المشهود لهم بالتقى والصلاح وكثرة العبادة، قبضت روحه وهو قائم يصلي، قيل في جمادى الأولى سنة أربعين ومئة هجرية، وقيل سنة اثنتين وأربعين ومئة هجرية [٢].

هؤلاء الأربعة هم الأبرز من طلبة أنس بن مالك رضي الله عنه وهناك الكثير غيرهم منهم .

٥ – محمد بن سيرين الأنصاري ، أبو بكر البصري[٣]:

مولى أنس بن مالك، والده كان من سبي عين التمر، الذين أسرهم خالد بن الوليد، وكان به صمم[٤].

روى عن مولاه أنس، وعن الحسين بن علي بن أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وأكثر ما أخذ عن أبي هريرة، وعن غيرهم، أدرك ثلاثين رجلاً من الصحابة، وهو من أئمة فقهاء التابعين بالبصرة وعبادهم، اشتهر بتعبير الرؤيا، وكان حاذقاً فيه، وله مؤلفات في هذا العلم [٥].

مما قيل في علمه وحفظه، قال عنه الإمام أحمد:" محمد بن سيرين من الثقات"، وقال ابن سعد:" ثقة، عالياً رفيعاً فقيهاً إماماً، كثير العلم ورعاً" [٦]، وقيل عنه أيضاً: " لا

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ٣٦٤/٧ .

(٢) المزي: تهذيب الكمال ٣٦٥/٧، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٢ .

(٣) ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل ٢٨٠/٧، ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ٨٨/١، المزي: تهذيب الكمال ٣٤٤/٢٥ .

(٤) ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ٨٨/١، العلائي: صلاح الدين أبو سعيد خليل، (ت٧٦١هـ)، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، (تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ) ٢٦٤/١ .

(٥) ابن حبان: الثقات، (تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٥هـ) ٣٤٩/٥، والمزي: تهذيب الكمال ٣٤٥/٢٥ .

(٦) المزي: تهذيب الكمال ٣٥٠/٢٥ .

أفقه في ورع، ولا أورع في فقه من محمد بن سيرين " [١]**، كما وثقه كثير من أهل العلم**[٢]**.**

عرف عنه برة العظيم بأمه، فإذا كان عندها ورآه رجل لا يعرفه، يظن أنه مريض من خفضه كلامه عندها [٣]**.**

كان عابداً ورعاً فاضلاً، كان إذا توضأ وغسل رجليه بلغ الوضوء عضلة ساقية، وكان يكنس مسجده بثوبه [٤]**.**

تعرض ابن سيرين لأزمة مالية أدخلته السجن، والسبب أنه اشترى طعاماً بأربعين ألف درهم، فأخبر عن أهله بشيء كرهه فتركه، أو تصدق به، وظل المال ديناً عليه لامرأة، وعجز عن سداده، فحبس [٥]**.**

مات محمد بن سيرين في البصرة، سنة عشر ومائة، وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقبره بارز مشهور إلى جانب قبر الحسن بن علي بن أبي طالب بالعراق [٦]**.**

٦ – عبدالعزيز بن صهيب البناني، مولاهم البصري[٧]:

منسوب إلى سكة بنانة بالبصرة، حيث كان ينزل هناك[٨]**، وقال ابن سعد: "كان يقال له العبد"** [٩]**، وهناك من يخطئ في عبدالعزيز بن صهيب فيقول أنه مولى لأنس بن**

---

(١) ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل ٦٧٧/٢ .

(٢) المزي: تهذيب الكمال ٣٥٠/٢٥–٣٥٣ .

(٣) ابن سعد: الطبقات ١٩٨/٧ .

(٤) ابن سعد: الطبقات ٢٠٣/٧ .

(٥) ابن سعد: الطبقات ١٩٨/٧ .

(٦) ابن سعد: الطبقات ٢٠٥/٧، المزي: تهذيب الكمال ٣٥٢/٢٥ .

(٧) الباجي: التعديل والتجريح ٢/ ٨٩٧، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٠٥/٦ .

(٨) المزي: تهذيب الكمال ١٤٧/١٨ .

(٩) ابن سعد: الطبقات ٢٤٥/٧ .

مالك وهو ليس مولى له [١]، وثقه الإمام أحمد وابن سعد والعجلي والنسائي وابن حجر[٢].

توفي عبدالعزيز بن صهيب سنة ثلاثين ومئة [٣].

٧ – إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري، أبو عبدالله المدني[٤]:

قيل: أبو نجيح [٥]، أبوه عبدالله أخو أنس بن مالك رضي الله عنه لأمه[٦]، كان على الصوافي باليمامة زمن بني أمية [٧]:

كان إسحاق بن عبدالله أكثر أخوانه حديثاً [٨]، وكان مالك بن أنس لا يقدم عليه في الحديث أحداً [٩]، وثقة الذهبي وابن أبي حاتم والنسائي وابن سعد وابن حجر، وزاد أنه حجة [١٠].

كان إسحاق بن عبدالله حريصاً على توخي الصدق، فكان يقول:" من لم يبال ما قال، وما قيل له، فهو ولد شيطان"[١١] .

توفي إسحاق بن عبدالله سنة أربع وثلاثين ومئة[١٢] .

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ١٤٧/١٨ .

(٢) المزي: تهذيب الكمال ١٤٨/١٨ – ١٥٠ ؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ٣٥٧/١ .

(٣) الباجي: التعديل والتجريح ٨٩٧/٢، المزي: تهذيب الكمال ١٤٨/١٨ .

(٤) العجلي: معرفة الثقات ٢١٩/١، المزي: تهذيب الكمال ٤٤٤/٢ .

(٥) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٣٦/١، الباجي: التعديل والتجريح ٣٧٩/١ .

(٦) المزي: تهذيب الكمال ٤٤٤/٢ .

(٧) العجلي: معرفة الثقات ٢١٩/١ .

(٨) المزي: تهذيب الكمال ٤٤٤/٢ .

(٩) الباجي: التعديل والتجريح ٣٧٩/١ .

(١٠) المزي: تهذيب الكمال ٤٤٤/٢ ؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ١٠١/١.

(١١) الطبقات ٢٣٣/١ .

(١٢) الباجي: التعديل والتجريح ٣٧٩/١، المزي: تهذيب الكمال ٤٤٥/٢ .

٨ ــ عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبدالرحمن البصري[١]:

كان يتولى الولايات في البصرة، والكوفة، وكان يعمل على الحسبة، في المكاييل والأوزان، وكان قاضياً بالمدائن [٢].

وثقه الإمام أحمد والعجلي والنسائي وابن حجر[٣].

توفي سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومئة هجرية [٤].

٩ ــ سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر البصري[٥]:

كان سليمان من عباد أهل البصرة وصالحيهم فقهاً وإتقاناً وحفظاً وسنة [٦]، ومن صور تعبده أنه مكث أربعين سنة يصوم يوماً، ويفطر يوماً[٧]، وكان يصلي الليل كله بوضوء عشاء الآخرة [٨].

كان سليمان إذا حدث عن النبي ﷺ يتغير لونه [٩]، وثقه الإمام أحمد والنسائي والعجلي وابن سعد وابن حجر [١٠].

توفي سليمان التيمي بالبصرة في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين ومئة هجرية[١].

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ٤٨٥/١٣ .

(٢) العجلي: معرفة الثقات ٨/٢ ؛ وانظر: المزي: تهذيب الكمال ٤٨٦/١٣ .

(٣) المزي: تهذيب الكمال ٤٨٧/١٣ ؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ٢٨٥/١.

(٤) العجلي: معرفة الثقات ٨/٢؛ وانظر: المزي: تهذيب الكمال ٤٨٩/١٣.

(٥) المزي: تهذيب الكمال ٥/١٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١٥/١٠ .

(٦) الباجي: التعديل والتجريح ١١١٥/٣؛ وانظر: المزي: تهذيب الكمال ٨/١٢ .

(٧) ابن سعد: الطبقات ٩٨٧/٩ .

(٨) المزي: تهذيب الكمال ٨/١٢ .

(٩) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١٥/١٠ .

(١٠) المزي: تهذيب الكمال ٩/١٢-١١؛ وانظر: ابن حجر: التقريب

١٠- عبدالله بن زيد بن عمر الجرمي، أبو قلابة البصري[٢]:

أحد الأعلام، من عباد التابعين وزهادهم، هرب من البصرة مخافة أن يولى القضاء، فدخل الشام، يأوي إلى الثغور معه بنيَّ له، إلى أن أعتل علة صعبة، فذهبت يداه ورجلاه، وبصره، فما كان يزيد على قوله :" اللهم أوزعني أن أحمدك حمداً أكافي به شكر نعتمك التي أنعمت علي، وفضلتني على كثير ممن خلقته تفضيلاً "[٣].

كان أبو قلابة عظيم القدر، رفيع المنزلة عند العلماء، قال عنه مسلم:" لو كان أبو قلابة من العجم لكان موبذان – يعني قاضي القضاة–" [٤]، وكان محمد بن سيرين يجله ويحبه ويقول عنه: "ذلك أخي حقاً" [٥].

وقال عمر بن عبدالعزيز عن أبي قلابة: " لن تزالوا بخير يا أهل الشام ما دام فيكم هذا" [٦].

كان أبو قلابة من الفقهاء وذوي الألباب، لم يكن أحد أعلم منه بالقضاء[٧]، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة، وقال: " كان ثقة كثير الحديث، كان ديوانه بالشام" [٨]، كما وثقه العجلي وابن حجر، وزاد أنه كثير الإرسال[٩].

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ١٢/١٢؛ وانظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١٥/١٠ .

(٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٩٧/٥ .

(٣) ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ٨٩/١، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٩٤/١ .

(٤) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٩٧/٥ .

(٥) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٩٧/٥ .

(٦) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٩٤/١ .

(٧) ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ٩٠/١ .

(٨) الطبقات: ١٥٥/٨ .

(٩) المزي: تهذيب الكمال ٥٤٦/١٤ ؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ٣٠٤/١.

توفي أبو قلابة وهو حامد شاكر على ما أصابه من ابتلاء ومرض، وكانت وفاته سنة أربع ومائة، وقيل سنة خمس ومائة هجرية [١].

١١- ثمامة بن عبدالله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري [٢]:

حفيد أنس بن مالك ﷺ، صحب جده أنساً ثلاثين سنة، تولى قضاء البصرة سنة ست ومئة، وكان محمد بن سيرين قد أشار عليه عندما دعي للقضاء أن لا يقبله، فقال ثمامة: " لا أترك" ، فقال ابن سيرين: " أخبرهم أنك لا تحسن القضاء، فلم يأخذ ثمامة بمشورته فعزل عن القضاء سنة عشر ومئة، ثم توفي بعدها بمدة"[٣].

وثقة الإمام أحمد والنسائي، وقال ابن عدي: "هو صالح فيما يرويه عن أنس بن مالك ﷺ" [٤]، وقال ابن حجر: "صدوق" [٥].

١٢- علي بن زيد بن جدعان القسيمي ، أبو الحسن البصري[٦]:

ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل البصرة، وقال: " ولد وهو أعمى، كان كثير الحديث، وفيه ضعف لا يحتج به" [١]، قال عنه الإمام أحمد: " ليس بالقوى، ضعيف الحديث"، وكذلك ضعفه النسائي [٢].

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٩٥/١ ، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٩٧/٥،

(٢) المزي: تهذيب الكمال ٤٠٥/٤ .

(٣) المزي: تهذيب الكمال ٤٠٨/٤ .

(٤) الطبقات ٢١٥/١ ؛ وانظر: المزي: تهذيب الكمال ٤٠٦/٤ .

(٥) التقريب ١٣٤/١ .

(٦) خليفة بن خياط: الطبقات، (تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة ، الرياض، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م) ٢١٥/١ .

مات علي بن زيد بالطاعون سنة إحدى وثلاثين ومئة هجرية [٣].

هؤلاء أبرز تلاميذ أنس، إضافة إلى خلق كثير من الصحابة والتابعين، وتابعيهم، ذكر المزي في تهذيب الكمال، بعضهم . وقد قسم الذهبي تلاميذه إلى ثلاثة أقسام فقال:" بقي أصحابه الثقات إلى بعد الخمسين ومائة، وبقي ضعفاء أصحابه إلى بعد التسعين ومائة، وبعدهم ناس لا يوثق بهم بل أطرح حديثهم جملة" [٤].

كان أنس بن مالك ﷺ يكن لتلاميذه كل الحب والاحترام، ويعاملهم كأنهم أولاده، عن ثابت البناني قال: "كنا عند أنس، وجماعة من أصحابه، فالتفت إلينا وقال: والله لأنتم أحب إلي من عدتكم من ولد أنس، إلا أن يكونوا في الخير مثلكم" [٥]. وكثيراً ما يحرص على الكتابة، فيوصيهم ويقول: "قيدوا العلم بالكتابة" [٦].

---

(١) الطبقات: ٤٨٢/١ .

(٢) المزي: تهذيب الكمال ٤٣١/٢٠ ؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ٤٠١/١.

(٣) خليفة بن خياط: الطبقات ٢١٥/١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٠٧/٣ .

(٥) ابن سعد: الطبقات ٢٠٢/٧ .

(٦) ابن سعد: الطبقات ٢٠٢/٧ .

المبحث التاسع

عقبـــــه

سعد أنس بن مالك ﷺ بصحبة الرسول ﷺ عشر سنوات متواليات، كلها بركة، وخير في عاجله وآجله، يرفل في خيراته، وظل يلامس تلك السعادة طوال حياته ، فيذكر دوما ذلك الفضل بعبارة الممتن الشاكر، فيقول: " إني لأعرف دعوة رسول الله ﷺ فيّ، وفي مالي، وفي ولدي" [(١)]. أما ما يخص نفسه، وماله فقد سبق توضيحه، أما ولده فقد رزقه الله بذرية كثيرة من الأبناء والأحفاد، وبارك الله فيهم، فكان بعضهم من أهل العلم والقضاء، ولد له من صلبه من الأبناء، والأحفاد، نحو من مائة وستة [(٢)]، وفي رواية أخرى أنه ولد له ثمانون ذكراً، وابنتان إحداهما حفصة، والأخرى أم عمرو[(٣)]، وهذه كنيتها، واسمها أمينة، وهي أكبر من أختها[(٤)].

وقد ابتلى أنس ﷺ وامتحنه الله بفقد معظمهم، ذكر ذلك خليفة بن خياط في تاريخه وأنه مات لأنس بن مالك ثمانون ابناً، ويقال سبعون [(٥)].

وذكر أنس في رواية له أن ابنته الكبرى أمينة أخبرته أنه دفن من صلبه مقدم الحجاج البصرة [(٦)] نيف على عشرين ومائة [(٧)].

---

(١) أبو يعلي : المسند : (٤٢٢١)، قال محقق الكتاب حسين أسد: " إسناده صحيح"

(٢) ابن عبدالبر: الاستيعاب ١/١١١، المزي: تهذيب الكمال ٣/٣٦٥ .

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة ١/١٥٠ .

(٤) أمينة: تصغير آمنة . ابن حجر: فتح الباري ٤/٢٢٩ .

(٥) الطبقات ٣/٣٧٦ .

(٦) كان قدوم الحجاج البصرة سنة خمس وسبعين، وعمر أنس حينئذ نيف وثمانين سنة . ابن حجر: فتح الباري ٤/٢٢٩ .

(٧) البخاري: الصحيح: كتاب: الصوم، باب: من زار قوماً علم يفطر عندهم (١٨٨١) .

وذكر ابن حجر أنه من ولده، لا سقطاً، ولا أحفاداً، ومراده أنه مات له من أولاده هو حتى قدم الحجاج البصرة سنة خمس وسبعين، وعمر أنس حينئذ نيف وثمانين سنة، ما يزيد على العشرين والمائة، وقيل: تسعة وعشرين ومائة[١] وقيل: ثلاثة وعشرين ومائة، وقيل: خمسة وعشرين ومائة [٢]، وقال أيضاً أن كثرة الموت في الأولاد لا ينافي إجابة الدعاء بطلب كثرتهم أو البركة فيهم، لأن حصول المصيبة بموتهم والصبر على ذلك فيه ثواب [٣].

وخلاصة القول بعيداً عن لغة الأرقام أن أنساً رزق بزينة الحياة الدنيا، المال والبنون، وهم خير الدنيا، ولعل هذا الخير أن يمتد أثره حتى يوم القيامة، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله، إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" [٤].

ولذا كان أنس حريصاً جداً على تربية أبنائه لتقر عينه بهم، وليشكر الله بحسن تنشئتهم، وليكونوا عباداً لله صالحين، من حملة كتابه وسنة نبيه ﷺ، ومما يروى عنه أنه إذا أراد أن يختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم [٥].

لم يذكر عن أبنائه إلا القليل، وقد اشتهر من هؤلاء، النضر بن أنس بن مالك، يُكنى أبا مالك، من علماء البصرة وقضاتها[٦]، أمه أم ولد، روى بعض الأحاديث عن

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤٢٩/٨ .

(٢) ابن حجر: الإصابة ١٢٨/١ .

(٣) ابن حجر: فتح الباري ٢٢٩/٤ – ٢٣٠ .

(٤) مسلم : الصحيح: كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (١٦٣١) .

(٥) الدرامي: السنن ، (٣٤٧٣)؛ وانظر: ابن الجوزي: صفة الصفوة ٧١٣/١.

(٦) المزي: تهذيب الكمال ٣٧٦/٢٩، الذهبي: تذكرة الحفاظ١٠٦/١، ابن حبان: الثقات ٤٧٤/٥ .

أبيه، وكان ثقة [١]، عرف عنه الإنصات للخطيب يوم الجمعة فيقبل عليه بوجهه ليعيش دقائق مع الذكر والتذكير [٢].

وكذلك موسى بن أنس بن مالك، أمه من أهل اليمن، وكان ثقة قليل الحديث[٣].

وعبدالله بن أنس بن مالك، أبو ثمامة، كان ثقة قليل الحديث [٤]، قتله الحجاج بن بن يوسف الثقفي مع جماعة كانوا قد ثاروا عليه [٥].

أما ابنته أمينة فقد تزوجت عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر الأنصاري، أبو طوالة، وأنجبت منه النضر[٦] .

وحفصة بنت أنس بن مالك كانت تتذكر فضل أبيها وما كان ينعم به عليهم فتقول: " كان أبي يحلينا الذهب، ويكسونا الحرير" [٧].

---

(١) المزي: تهذيب الكمال ٣٧٦/٢٩ .

(٢) ابن سعد: الطبقات ١٩١/٧ .

(٣) ابن سعد: الطبقات ١٩٢/٧، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٩٨/١٠.

(٤) ابن سعد: الطبقات ١٩٣/٧، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل٧/٥ .

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٤٦/٤ .

(٦) ابن سعد: الطبقات ٢٨٤/١ .

(٧) ابن سعد: الطبقات ٤٨٠/٨ .

المبحث العاشر

وفـــاتـــــــــه

من السنن الكونية أن لكل بداية نهاية لا محالة، وقد بدأ أنس حياته خادماً لنبينا الكريم، ومات خادماً لسنته الشريفة، فكانت حياته نموذجاً رائعاً، ومثالاً نقياً لحياة المؤمن الصادق الذي اتخذ من رسوله ﷺ أسوة حسنة، وقدوة صالحة، عاش أنس رضي الله عنه حياته قارئاً للقرآن، شارحاً للسنة، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، داعياً إلى الفضيلة، زاجراً عن الرذيلة، يحب أن يجده الله حيث أمره، ويخشى أن يجده حيث نهاه، وكان هذا ديدنه حتى وافاه الأجل .

لقد تقدمت به السن ودب فيه الضعف والوهن والمرض، فأصبح عاجزاً عن القيام ببعض الفروض والنوافل، فلم يستطيع الصيام والطواف، وهذا لم يقف حائلاً بينه وبين طاعة ربه، بل قام بها على قدر استطاعته، فقبل موته بسنة لم يستطيع الصيام، فأطعم ثلاثين مسكيناً خبزاً ولحماً، وزيادة جفنة[١] أو جفنتين، وكان يقدم الثريد[٢] [٣]، وكان بنوه يطوفون به حول البيت على سواعدهم، وقد شد أسنانه بالذهب[٤].

ثم غشيه المرض، فقال له من حوله:" ألا ندعو لك طبيباً؟"، فأجاب بنفس الراضي المطمئن:" الطبيب أمرضني "، ثم جعل يقول:" لقنوني لا إله إلا الله"، وهو يحتضر، فلم يزل يقولها حتى قبض[٥]، وهو بقصره بالطف[٦] وبه دفن[٧] .

---

(١) الجفنة: أعظم ما يكون من القصاع . ابن منظور: لسان العرب، مادة (جفن) ٨٩/١٣ .

(٢) الثريد: هو الخبز المفتت في مرق اللحم . ابن منظور: لسان العرب، مادة (ثرد)١٠٢/٣ .

(٣) ابن سعد: الطبقات ٢٥/٧، المزي:تهذيب الكمال ٣٧٦/٣ .

(٤) البخاري: التاريخ الكبير ١٠٤/١ .

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٩٢/٩ .

(٦) الطف : ما أشرف على أرض العرب على ريف العراق، وهي من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها عيون. الحموي: معجم البلدان ٣٥/٤-٣٦ .

(٧) ابن سعد: الطبقات ٢٥/٧ .

اتفق العلماء على أن وفاته كانت بعد التسعين هجرية، والاختلاف كان في تحديد السنة التي توفي فيها [١]، فقيل: كانت في سنة إحدى وتسعين، وقيل: سنة اثنتين وتسعين[٢]، وقيل سنة ثلاث وتسعين، وهو الأصح[٣]، ومات في يوم الجمعة، وهو آخر من مات بها من الصحابة[٤] .

وكذلك الحال بالنسبة لعمره عند موته، ففيه اختلاف أيضاً، لكن ابن عبدالبر وابن حجر حسماً قضية الاختلاف واتفقا على تحديد سنه عند وفاته فذكرا: إن أكثر ما قيل في عمره عند الهجرة عشر سنين، وأكثر ما قيل في سنة وفاته ثلاث وتسعين، فيكون عمره على هذا مائة وثلاث سنين [٥].

كان من جملة ما أوصى به أنس ﷺ أن يقوم محمد بن سيرين تلميذه المخلص النبيل بتغسيله وتكفينه، فلبى محمد مطلب شيخه، وفاءً له وعرفاناً بالجميل، ونفذ وصيته، وكان محمد حينها محبوساً في دين عليه–كما مر معنا–، فأخرج من السجن بشفاعة الوالي، فغسل أنساً وكفنه وجهزه للدفن وصلى مع من صلى عليه، ثم عاد إلى السجن مباشرة دون أن يذهب إلى أهله[٦]، وقال محمد بن سيرين:"غسلت أنس بن

---

(١) عبدالحميد طهماز: أنس بن مالك ١٦٥ .

(٢) المزي: تهذيب الكمال ٣٧٧/٣ .

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة ١٥٠/١، ابن حجر: الإصابة ١٢٨/١؛ وانظر: ابن سعد: الطبقات ٢٥/٧، البخاري: التاريخ الكبير ٢٧/٢، المزي: تهذيب الكمال ٣٧٦/٣، ، ابن كثير: البداية والنهاية ٣٣٠/١.

(٤) ابن الأثير: أسد الغاية ١٥٠/١، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٣٠/١، وقال ابن حجر: " لا أعلم أحداً مات بعده ممن رأى رسول الله ﷺ إلا أبا الطفيل عامر بن واثلة الكناني" . ابن حجر: الإصابة ٢٢٧/١. وأبو الطفيل ولد عام أحد، وأدرك ثمان سنين من حياة الرسول ﷺ ومات سنة مائة. المزي: تهذيب الكمال ٧٩/١٤.

(٥) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢٦٥/١، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٣٠/١ .

(٦) ابن سعد: الطبقات ٢٥/٧ .

مالك، فلما بلغت عورته، قلت لبنيه: " أنتم أحق بغسل عورته، دونكم فاغسلوها، فجعل الذي يغسلها على يده خرقه وعليها ثوب، ثم غسل العورة من تحت الثوب" (١).

– وكما مر معنا– أنه لما مات ﷺ، وضع ثابت البناني شعرة من شعر النبي ﷺ تحت لسانه، ووضعت عصية النبي ﷺ بين جنبه وقميصه .

وقد أوصى أنس بن مالك أبناءه، وذكر أن رجلين أو أكثر من آل أنس جاؤوا معهم بكتاب في صحيفة ذكروا أنه وصية أنس بن مالك، ففتحت ، وكان صدرها "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب أنس بن مالك في هذه الصحيفة من أمر وصيته، إني أوصي ما تركت من أهلي بتقوى الله وشكره، واستمساك بحبله، وإيمان بوعده، وأوصيهم بصلاح ذات البين، والتراحم، والبر، والتقوى، ثم أوصى من توفي أن ثلث ماله صدقة إلا أن يغير وصيته قبل أن يلحق بالله إلا في سبيل الله، إن كان أمر الأمة يومئذ جميعاً، وفي الرقاب، والأقربين، ومن سميت له العتق من رقيقي يوم فأدركه العتق فإنه يقيمه ولي وصيتي في الثلث غير حرج ولا منازع" (٢).

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير (تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ) (٧١٤).

(٢) ابن أبي شيبة : عبدالله بن محمد الكوفي، (ت ٢٣٥هـ)، المصنف، (تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ) (٣١٠٢٧) .